

من المسرح العالمي

٤

من الأعمال المختارة

جبريل عارسل

الحراب المضيء او صباح النفس

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد





طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «أفاق عربية».

حقوق الطبع محفوظة
تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس إدارة دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان :
العراق - بغداد أعظمية
ص . ب ٤٠٣٢ - تليكس ٤١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

من المسرح العالمي

٤

من الأعمال المختارة

جبريل مارسيل

الحرب الضيقة
أو صباح النفس

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد

مقدمة بقلم المترجم لمسرحية المحراب المضيئ

كتب « جبريل مارسل » هذه المسرحية مرتين ، مرة تحت عنوان « الارض المحطمة » Le Sol Detruit ، ومرة أخرى تحت عنوانها الذى نشرها به « المحراب المضيئ » أو « مصباح النعش » . وكانت كتابتها في صورتها الاولى قبل مسرحية « رجل الله » ، وذلك في أواخر عام ١٩٢١ . بيد أن هذه الصورة الاولى كانت ناقصة ، وقد رأى « مارسل » أنه قد يكون من المفيد نشر هذه الصورة غير المكتملة في مجلد واحد مع الصورة النهائية التى قمنا بترجمتها في هذه المجموعة من الاعمال المختارة ، فقد تكون المقارنة بينهما كاشفة من وجهة النظر الدرامية لبعض الاهتمامات التى تتحكم في تطور العمل المسرحى أيا كان . أما الصورة النهائية فقد اكتملت عام ١٩٢٥ ، وعرضت على المسرح في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ .

ويعتقد جبريل مارسل في ملاحظة له أوردها في المجلد الذى يضم المسرحيتين : الناقصة والمكتملة ، أن مسرحية « المحراب المضيئ » تحتل مكانة خاصة في مؤلفاته المسرحية ، فهو يعدّها أكثر مسرحياته دلالة لأن الاشارات الفلسفية « أقل » ظهورا فيها من مسرحياته الاخرى ، فهى تنتمى الى « المسرح البحث » أو « المسرح الخالص » ، ان كان من الممكن أن يكون لهذا المصطلح أى معنى .

ولما كان من غير المعقول أن نترجم في مجموعة الاعمال المختارة نصّين لمسرحية واحدة ، والا انتفت فكرة الاختيار - فسكنفى بالاشارة الى بعض الفروق بين النسختين . ومن المستحسن طبعا قبل ذكر هذه الفروق أن نورد ملخصا سريعا للنص النهائي للمسرحية .

وكما يعالج مارسل في مسرحية « رجل الله » رسالة رجل الدين حين تنحرف عن وضعها الصحيح ، يعالج في مسرحية « المحراب المضيء » حالة من حالات «الوفاء» المتطرفة التي تضل عن مقصدها . وصاحبة هذا الوفاء المتطرف المرفأ هي السيدة « الين فورتيه » التي فقدت ابنها « ريمون » Raymond في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . فمئذ أن فقدت السيدة « آلين » هذا الابن اصططفت حياتها نهائيا بهذا الفقدان ، فهي لا تعيش الا على ذكرى هذا الابن ، وعلى الرغبة في أن يعيش كل من حولها لهذه الذكرى أيضا ، حتى ليخيل الى المرء أنها تؤثر الموت على الحياة ، وأن الشيء الحقيقي الوحيد في الحياة هو الشقاء .

وكان لابنها قبل مصرعه خطيبة هي « ميريب برادول » Mireill Pnadol فتاة نقية الفطرة ، مستقيمة الطبع ، معتدة بحريتها وكرامتها ، تعيش فترة بعد وفاة خطيبها تحت سيطرة الأم الثكلى ، وفاء لخطيبها بالطبع ، حتى أنها لتدموعها «ماما» .

بيد أن الحياة أقوى من الموت دائما ، اذ تلتقى « ميريب » بشاب قوى على كثير من الحيوية والتألق هو « روبر شانتي » Rolert Chantevil فيظفر باعجابها ، ولكنها تكتم هذا الإعجاب عن أم خطيبها ، على حين تضع الأم في طريقها شابا عليلا من أقربائها يدعى « اندريه فرديه » André Verdet . وتبين بعد قليل أن هذا الشاب اللليل يهيم غراما بميريب ، وحين تعلم هذه الأخيرة أن أقل صدمة يمكن أن تودى بحياته المعلقة بخيط واحد حتى ترضخ لرغبة الأم في الزواج منه ، معتقدة أنها بهذا الزواج تكون على تواصل وثيق مع أم خطيبها المقتول ، ومن ثم تظل وفية لذكرى « ريمون » .

وتتحقق رغبة الأم بهذا الزواج ، غير أن الحوادث تتخذ مجرى آخر يُفقد تدبير الأم . ذلك أن « روبر شانتي » يموت في حادث سيارة ، ويتناهى النبأ الى « ميريب » فيهب أضعافها هزا عنيفا ، ويلحظ الزوج « اندريه فرديه » الوقع الأليم لهذا النبأ على زوجته ، فيدرك بالطبع أن هذا الزواج قد تم على سبيل الشفقة ، بل يسأل « ميريب » ان كانت قد فعلت ذلك تحت الحاح « الين فورتيه » .

وتناضل « ميرى » للاحتفاظ بحياتها ضد الآثار السيئة التي تركتها « آلين » على تلك الحياة . ويبدأ كل شيء من جديد ، وتستمر « الأم » الاضطرابية في محاولة اضافة الحداد على وجود الآخرين . « انها انسانة لا تنمى ابدا ... انسانة تحول بينك وبين الوجود » . (المنظر السابع من الفصل الثالث) وفي ختام المسرحية حين تحاول « آلين » أن تتدخل من جديد في حياة « ميرى » و « أندويه » ، تخرج ميرى عن تحفظها ، وتقذف في وجهها بهذه الكلمات :

ميرى : (في حدة مياغثة) ماما ، قولى لانك تستطعين من هنا احداث أكبر قدر من التحطيم دخلت هذه الحجرة ؟ اترك تخشين ان تبقى هنا اثاره من حياة ؟ كلا ، كلا ، لا تصطنى عيني الضحية هاتين... آه ! أنت مخيفة ، بعد أن حطمت قلبينا ، ها أنت تأنين لارغامنا على أن نطلب الصبح منك ! »

(الفصل الثالث - المنظر الثامن)

ومع كل هذا ، فان « ميرى » تلمس العذر لهذه « الأم » الضالة ، وترى انها امرأة مسكينة ، أكثر من أن تكون مخلوقة شريرة . وتمتقد أنه دفمها اليأس الى الانتحار ، فان حياتها الزوجية تصبح حينذاك مستحيلة . ولهذا فانها تهم في نهاية المسرحية بدمويتها الى مشاركتها في تلك الحياة تحت سقف واحد ، وفي هذه اللحظة التي نمتلىء فيها اعجابا بميرى ، وتضحيتها الكبرى ، ونبلها ومروءتها الشديدين ، نشعر في الوقت نفسه بكثير من القلق من عواقب هذا القرار الذى يعليه الكرم وسخاء النفس ، ونحس كأن المأساة لم تنته ، وانما بدأت من جديد .

بقيت كلمة عن الفروق بين هذه الصورة النهائية التى عرضت بها مسرحية « المحراب المضيء » على المسرح ، وبين صورتها الاولى التى كتبها « مارسل » سنة ١٩٢١ ، ونشرها كما سبق أن ذكرنا - في مجلد واحد مع هذه الصورة النهائية .

في « الأرض المحطمة » - أى في النسخة الاولى من المسرحية - لم يكن والد الشاب الذى قتل في الحرب ضابطا ، بل هو من رجال الصناعة وشخصيته من

الشخصيات المتحلقة ، وهو لا يهتم إلا بصحته ، ومن الواضح أن المؤلف يدفعنا الى ألا نأخذ مأخذ الجد . وعلى حين تتضح العلاقة المأساوية بين الوالدين : الين (الأم) وأوكتاف (الأب) في النسخة النهائية ، نرى أن النص الاول يخلو تماما من ذلك الطابع المأساوى . لتلك العلاقة . كما أن ما يتضمنه الموضوع من منطق عميق لم يهتد اليه المؤلف تمام الاهتداء في «الأرض المحطمة» ، ولهذا السبب يتضح التركيز على العنصر التهكمى الساخر الذى يمكن أن يكون مشحونا جدا نظرا لغياب ذلك المنطق العميق المشار اليه . أما في الصورة النهائية فإن شخصية « ايغون » شقيقة ريبون - هى وحدها التى تحمل آثارا من ذلك العنصر التهكمى ، ولا يظهر زوجها في النص النهائى ، وانما يشار اليه فحسب ، على حين أنه ظاهر بشخصه في « الأرض المحطمة » .

ولا ينص المؤلف في النسخة الاولى على أن خطيبة الجندى المقتول يتيمة الابوين ، وهو يأسف لأنه حذف شخصية أم « ميرى » - وكان اسمها « مدام تورنير Tourneur من النسخة النهائية ، على الرغم من أنها كانت تنطوى على صدق عظيم ، وأن العلاقة بينها وبين ابنتها كانت ذات أهمية كبيرة . وقد اضطر « مارسل » الى حذف هذه الشخصية إما يترتب عليها من علاقات لأنه رأى أن بقاءها يضيف تمقيدا لا غناء فيه الى الخطة الرئيسية للمرحية ، ووجد من الأفضل ألا تملك الفتاة أى ملاذ عائلى ، وأن تكون تحت رحمة أم خطيبها تماما . وبالطبع كان المؤلف خاضعا في ذلك لضرب من الاقتصاد الدرامى ، كان مسيطرا بلا شك دون قصد منه - في تطوير المرحية بحيث أدى بها الى الصورة النهائية .

ويعترف مارسل بأن الخط الدرامى كان مهزوزا بوجه عام في النص الاول ، وكان هو نفسه مترددا الى حد ما . وهذا التردد يظهر بوجه خاص في شخصية « أوكتاف » وكذلك في شخصية « لوى » التى احتل « شانتاى » مكانها في النسخة النهائية .

لكن ربما كان الأجدر بالملاحظة ذلك الانقلاب غير المتوقع تماما في الفصل

الثانى من « الأرض المحطمة » ، اذ يعتقد مارسل أن القيمة الدرامية الباطنة في هذا الانقلاب شيء لا سبيل الى انكاره ، ولكنه يقضي قضاء مبرما على المسرحية نتيجة للطريقة التى يعمل بها على تضيير العلاقة بين « آلين » و « ميري » ، وذلك بإيقاظه لشعور مرير بالغيرة في نفس الفتاة نحو أم خطيبها . والواقع أن هذا التغيير يودى بالمسرحية الى طريق مسدود ، لم يكن « مارسل » يجد منه منفذا يستطيع معه الاستمرار في كتابة المسرحية .

ومن هذه النقطة كان عليه أن يعود على أعقابهِ ، وأن يفكر من جديد في كل معطيات المسرحية ، وأن يتدبر امكانية قيام حركة درامية متسقة فيها ، وكان عليه أن يعمق الصلات الجوهرية بين الشخصيات ، وأن يجعلها أكثر حدة وشدّة ، وهكذا استهدفت كل التغيرات والتحويلات التى أدخلها على النسخة الأولى هذا الإبراز ، وهذا التوكيد للعلاقات بكل ما ينطوى عليه من تبسيط وتدعيم في آن واحد .

ويرى « مارسل » أننا لو تأملنا طويلا في هذه التغييرات لوجدناها تصويرا مفيدا لنمط خاص من المنطق (لا من « الديالكتيك » وهى كلمة لا يراها مناسبة في هذا المكان) يتدخل عند المؤلف الدرامى ، وذلك حين لا يضع هذا المؤلف في حسابه أية اعتبارات أخرى غريبة على رسالته الحقيقية ، وهى أن ينفخ الحياة في أشخاص عليه تصوير طبيعتها الخاصة والقاء الضوء عليها ، وتوضيح العلاقات الظاهرة أو الخفية التى يمكن أن تقوم بينها - في آن واحد .

ومن هذا المنظور يبنى النظر الى أعمال جبرييل مارسل المسرحية ، تلك الاعمال التى لم يُنظَر اليها حتى الآن الا في علاقتها بفكره الفلسفى ، على حين أن هذه الاعمال المسرحية هى التى حرّكت ذلك الفكر الفلسفى ، وكانت تجسيدا له في وقت مما .

المحراب المضيئ أو مصباح النعش

مسرحة من ثلاثة فصول

تأليف : جبريل مارسل

ترجمة وتقديم : فنواذ كاسل

مراجعة : محمد اسماعيل محمد

العنوان الاصلي للمسرحية

GABRIEL MARCEL

LA CHAPELLE
ARDENTE

Pièce en trois actes



LA TABLE RONDE

8 RUE GARANCIÈRE, 6°

PARIS

عرضت هذه المسرحية لأول مرة في ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ على مسرح
« فييه كولومبييه » « Vieux-Colombier » ومثلتها فرقة « مسرح
المؤلفين الشبان » Jeunes Auteurs Théâtre des وأخرجها جاستون

باتى Gaston Baty

شخصيات المسرحية

Actove Fortier

André Verdet

Aine Fortier

Mireille Pradol

Miadame Verdet

Youise

Loune Cambria

Avna

La Petit Jacques

اوكتاف فورتيه

آندريه فرديه

آلين فورتيه

ميري برادول

مدام فرديه

لويز

ن كامبران

ا

چاك الصغير

فهرست

رقم الصفحة

الموضوع

-
- ١ - مقدمة بقلم المترجم لمرحبة « الحراب المضيء »
 - ٢ - شخصيات المسرحية
 - ٣ - الفصل الأول ٥
 - ٤ - الفصل الثاني ٤٥
 - ٥ - الفصل الثالث ٩١

الفصل الأول

تجرى أحداث المسرحية في عام ١٩٢٠ .

حجرة مجاوس رحبة ، في الريف . أبواب على اليمين وعلى اليسار .
في مؤخرة المسرح باب كبير من الزجاج يؤدي إلى الحديقة التي
نلمحها .

المنظر الاول

آلين ، ثم لوييز

آلين ترسل البصر إلى الحديقة وقد أسندت وجهها إلى راحتها ،
ثم تسير إلى الجرس بالقرب من المدفأة ، وتضغط على الزر . تمر فترة
من الوقت .

لوييز : (داخلة) هل ضربت الجرس ياسيدتي ؟

آلين : (مبشرة إلى الحديقة) ماتلك اللعب التي أراها هناك؟

لوييز : (مُحرجة) لا ينبغي أن توبخني سيدتي . فمداًم -

كامبران هي التي طلبت مني أن أصعد معها إلى
« الصندرة » للبحث في أشياء مسيو ريمون (حركة

من آلين) عما إذا كان فيها بعض اللعب لجاكو .

آلين : وهل استأذنت مني ؟

لويز : كنت أنا أريد ذلك ، غير أن مدام كاميران قالت لي إن المسألة لاستحق العناء . وحين أتلقى أمرا . . .

آلين : لا يعطى الأوامر هنا أحد سواي ، يا لويز . ●

لويز : اعتقدت أن سيدتي ستوافق . . . وكان ذلك لابنتها الصغير . . .

آلين : يحسنُ بك أن تعيدي هذا الصندوق حيث أخذته .

لويز : عندما ترى مدام كاميران ذلك . . . لن يجد جاكو فيما يبلو ما يتسلى به .

آلين : ولماذا لم تأخذ ابنتي ما كان ينبغي أن تأخذه ؟

لويز : كان يبلو حينذاك أن هناك فائضا . . .

آلين : سيفذهب فيكتور حالا إلى المدينة ، وليس عليه إلا أن يشتري ما هو ضروري .

المنظر الثاني

نفس الأشخاص ، ميربي

(التي تدخل بملابس التنس ، وقد أمسكت مضربها

بينها)

- آلين : هكذا عدت سريعاً ، يا عزيزتي ؟
- ميرى : في هذه الساعة ، يبدأ ملعب التنس داخلًا في عز
الشمس .
- لويز : أتريد الآتية أن أعدّ لها ثوبًا آخر ؟
- ميرى : كلا ، أشكرك . بالويز ، سابقى كما أنا .
- آلين : إذن ، ستفعلين ماقلته لك أليس كذلك ؟
(تخرج لويز)
- ميرى : (ذاهبة إلى آلين ، في حنان) لم أكد أقول لك
صباح الخير ... يا ماما ..
- آلين : ماما ... أنت متأكدة ؟ ... هل ترويت ملياً ؟
- ميرى : أجل ، دعيني أناديك : ماما .
- آلين : لست أدري إنى أتساءل ...
- ميرى : لو استطعت أن أكون زوجته ، لوجدت هذا طبعياً
جداً .
- آلين : ربما .
- ميرى : يبدو لي الآن ، بعد أن لم يعد موجوداً ، أننا أقرب
إلى بعضنا ، الواحدة من الأخرى .

السين : واصغيراه ! (تتعانقان) وعلى كل حال .. ينبغي
ألا تناديني على هذا النحو لارضائي ... وانما في حالة
ما إذا أتاك ذلك تلقائيا ... أليس كذلك ؟ ربما أحس
والداك بشيء من الحزن ، لو استطاعا أن يتنبأ بذلك !
ميرى : مادمت لم أعرفهما ... كلا ، كلا ، أنت ماما حقا
بالنسبة لى .

(صمت)

آلين : من كان يلعب التنس ؟
ميرى : كالعادة ، هنرييت ، جان ، واخوانهما ... و كان
روبير شانتاي هناك أيضا .

آلين : إنه يأتي الآن في جميع الأيام تقريبا ؟

ميرى : أجل ...

آلين : ودائما بفيض أيضا ؟ (حركة غامضة من ميرى) أنا ،
لا أعرف عنه الا ما أخبرتنى به ..

ميرى : قد يكون من الحق أنه ليس جذابا جدا ... ولكنه
يحيد اللعب على كل حال ..

آلين : آه ؟

ميرى : ولكن حين نصل ، فان له طريقة في النظر إليك من
أخمص قدميك إلى رأسك . . .

آلين : ليس هذا صنيع الرجل المهذب .

ميرى : (مترددة) لا يمكن أن يقال عنه إنه سئء التربية . . .

آلين : ومع ذلك ، فإن تلك النكتة التي أطلقها عن جان موريل
ذلك اليوم ، بدت لي قليلة الذوق إلى حد بعيد !

ميرى : يا لذاكرتك ! فأنا لا أذكر حتى أنني قصصتها عليك .

ولكن . من الممكن أن تكوني على صواب . وبالإضافة

إلى هذا : إن له أسلوبا في التهكم على خالة موريل

العجوز . تلك الخالة الصماء . . .

آلين : الواقع . . .

ميرى : أوه ! فضلا عن ذلك ، فإنه شديد الإعجاب بنفسه .

فاجأته وهو بسيله إلى النظر إلى وجهه في مرآة للجيب .

والحق أن هيئته أفضل من شخصيته ، ولكن ، حتى

ولو . . ألم تريه قط ؟

آلين : كلا ، لا أظن . . .

ميرى : اذه من ذلك الطراز الذي لا يعجب كل الناس . شعر

فاحم السواد ، وعينان في زرقة صافية . وهذا شيء

في الغرابة . (صمت . تحت ضغط هذا الصمت . . .)
وربما كانت نظراته على شيء من القسوة .

المنظر الثالث

نفس الأشخاص ، إيفسون

إيفسون : صباح الخير ، يا ماما ، صباح الخير ، ياميري ، كيف
حالك ؟ (إلى أمها .) أتعرفين - مصادفة - أين وضعوا
اللعب التي طلبت انزالها من « الصندرة » من أجل
جاكو ؟

آلين : أجل ، وقد أخبرت لويز من توي أن تحملها إلى هناك
حيث كانت .

إيفسون : ما السبب ، لماذا ؟ في الواقع هذا شيء لا معنى له ، أصبح
الصغير شديد التدمر في هذه الايام الأخيرة ، لم نعد
نعرف كيف نلهيه .

آلين : سيشرى فيكتور كل ماتريدين من « فيلنوف » ،
حيث ذهب مند لحظة .

إيفسون : ولماذا يشرى ، مادام كل ما ينبغي موجودا هنا ؟

آلين : إنه سيتقاضى الحساب مني أنا .

إيفون : المسألة ليست مسألة الثمن ، ولكنني لأرى من الحكمة
عدم الانتفاع بما نملك : أتوثرين أن تتأكل هذه
اللعب يفعل الرطوبة في « الصندرة » دون ان -
تفيد بشيء ؟

آلين : أنوى بالفعل التوصية بعمل قطعة من الأثاث حيث
احفظها مرتبة .

إيفون : ترتيبها ! انى واثقة تمام الثقة أن ميرى تشاطرنى رأى
(حركة نفى من ميرى .) إن لك طريقةً فى فهمك
لاحترام الماضى ! ...

آلين : (بصوت متغير) أرجوك ...

إيفون : أنت لاتدينين بدين الماضى ، وإنما بخرافته .

ميرى : إيفون !

آلين : لن اجيب عليك بغير كلمة واحدة : حين يكون
المرء قادرا على الذهاب إلى حفل راقص بعد ثلاثة
أشهر من موت أخيه ، فانه لا يصبح كفوا لأن . .

إيفون : هذا الحفل الراقص مرة أخرى ! دائما هذا الحفل
الراقص ! آه ! كم عدد المرات التى استخدمته
من أجلى ! وحين أفكر ...

- آلين : كفى ، من فضلك . فلا جدوى من الالحاح .
 إيفون : هذا أدعى للارتياح .
 ميرى : إنك تسيئين إلى والدتك ، يا إيفون . . . (حركة
 من آلين) وأنا ، إنك تجرحينى أنا أيضا .
 إيفون : أجرحك ؟
 ميرى : (وغيناها مسددتان على آلين) ينبغي احترام مثل
 هذه المشاعر ، يا إيفون !
 إيفون : العقل السليم لا يفتقد أبدا حقوقه ، ، ولو كان -
 زوجى هنا ..
 آلين : أجل ، هذه عبارة من عبارات زوجك ، في الواقع
 إيفون : أما أنا ، فأرى من هنا أننا لن نوفق في الحياة في هذا
 البيت ، لو لم يكن بسبب أبى . . .
 (تخرج)

المنظر الرابع

السين ، ميرى

- آلين : (في امرارة) إليك !
 ميرى : هذا مؤلم أشد الألم . . . ألا تعتقدن ، مع هذا ،

- أنه كان من الأفضل .. رأيت ، أنني أبتدئك ..
- آلين : حتى لو كان ذلك لمجرد الشكل !
- ميرى : كلا ، غير أن هذه اللعب ، كان من المؤكد أن يعطيها ريمون لابن أخته .
- آلين : ريمون لم يعد هنا .
- ميرى : هذه اللعب ، ليست ...
- آلين : بلى ... ليس في وسعك أن تفهمي .
- ميرى : إنها بالنسبة لي أنا أيضا ، ليست بالطبع سوى ... أطلال .
- آلين : كلا ، أنت ، إنه لم يكن لك عندما كان صغيرا جدا وانت لا ترينه مثلما أراه ، أنا .. حين كانوا — يحملونه إلى مهده ، وحين كان يلعب في الحديقة ، وحين كان يمنحهم ، وحين كان يعطيهم ... كان يحب العطاء حبا جما .
- ميرى : (بصوت خافت) بالضبط ، إذن ...
- آلين : كيف ؟
- ميرى : لأشياء .
- آلين : أما إيفون .. فكانت تريد أن تنهب كل شيء ، ما من

كلمة أخرى غيرها . حتى كتب أخيها المدرسة التي
كان الصغير في حاجة إليها . آه ! وكأنها تقرأ الغيب !

ميرى : لعل ذلك لتكون لها . . . ذكريات عن أخيها .

آلين : إنها لم تحبه قط . أوه ! أجل ، كانت تناديه بأخى
الصغير العزيز . . . تلك الكلمات التي لا تُلزم بشيء .
ولكن ، ماذا فعلت من أجله ؟ كلا ، كلا ، ينبغي
أن نقولها : هنا ، لم يكن سوانا نحن الاثنتين . . .

ميرى : ولكن حماى . . .

آلين : أوه ! ومع ذلك . . . (تطوف عينها في شروذ
بالمائدة .) إليك ، الواقع أنني كدت أنسى أن أريك
هذا الذى وضعته جانبا من أجلك .

(تناولها مظروفا)

ميرى : ما هذا ؟ (تفض المظروف) أوه ! ولكن ، كيف لم
تطلعيني عليها قبل ذلك بوقت طويل ؟ « باراميه ،
١٩٠٢ » إنه هو ، ذلك ، الواقف هناك ، على ساقين
عاريتين ؟ كم كان أكبر من سنه ! وهناك فوق . . .
إلام كان يشير باصبعه ؟

آلين : (تميل عليها) أرنى .

(يدخل أوكتاف في هذه اللحظة)

ميرى : تعال أنظر ، يا أبى .

آلين : (تستعيد الصور الفوتوغرافية في حركة توشك أن تكون عنيفة) ، كلا ، اعطينها .

المنظر الخامس

نفس الأشخاص ، أوكتاف

أوكتاف : ما هذا ؟

آلين : لا أهمية على الإطلاق .

أوكتاف : جئت استنجد بلداً كنتك : ألا تذكرين - على سبيل المصادفة - ماذا صار إليه ملازم كلونى ؟ كان ينبغي أن ينقل إلى الكتيبة رقم ٥٤ في ١٨ فبراير ، ولكن ما حدث منذ ذلك الحين ؟ يبدو لي أننا علمنا . . .

آلين : ليست لدى أية فكرة عن هذا الموضوع .

أوكتاف : يجب أن أكتب إلى الأمانات . (إلى ميرى) هذا مسن أجل كتابى ، تعرفين ، إلى أتحدث عن ملازم كلونى بمناسبة خندق فرانكفورت .

ميرى : أهكذا تقدمت فعلاً ؟

آلين : (التي انهمكت في قراءة كتاب) إنه يعمل كثيرا .

أوكتاف : يجب أن ينتهى كل شيء على بداية السنة الجديدة .

ميرى : لماذا؟

أوكتاف : هذا حد فرضته على نفسى ، ينبغى دائما أن يضع المرء لنفسه حداً .

ميرى : لا بد أن هذا يمثل عملا هائلا .

أوكتاف : إن الشطر الأعظم منه هو المراسلة مع العائلات .

ميرى : لو أردت أن تعطينى بعض هذه الخطابات لكتابتها...

(تسدد آلين بصرها عليها) ماذا هناك ، يا أماه ؟

آلين : لاشيء ، إني مندهشة .

أوكتاف : هؤلاء الناس الذين ينبغى ملاحظتهم ثلاث ... أربع

مرات ، قبل أن نحصل منهم على رد .. أوه ! ولكننى

أملك المثابرة .. كل أولئك الأشخاص المساكين

الذين كانوا في كتيبة ٤٢٧ ، إنهم أبناءى الى حد ما ،

وينبغى أن أعرف ما صار والىه جميعا طالما بقوا على

قيد الحياة . أولا ، كتيبة على هذا النحو ، تخيلى ، في

ثلاث سنوات ، لاوصمة ، لا ضعف ... ولو لم

تُحللّ غداة وقوع الاعمال العدوانية ، لما قدمت

استقالى .

- ميرى : أصحيح هذا ؟
- أوكتاف : بالتأكيد !
- آلين : يبدو أنهم أحضروا إليك ربطة من مازيريه .
- أوكتاف : (في حيوية) من صاحب المطبعة ، أين هي ؟
- آلين : (تشير إلى اليمين) أعتقد أنهم وضعوها هناك ، على جنب .
- أوكتاف : (خارجا) لماذا لم تخبرينى بذلك على الفور !
- (يخرج)
- آلين : يا عزيزتى ، إذا أردت ألا تسبى لى ألما عميقا ، فلا تجددى اقتراحك .
- ميرى : أى اقتراح ؟
- آلين : عن موضوع الخطابات التى تطوعت بكتابتها .
- ميرى : اسمعى - يا ماما - لو كان فى ذلك خدمة له . . .
- آلين : (فى شىء من القسوة) أولا ، هذه المكاتبات تشغله .
- ميرى : ومع ذلك . . .
- آلين : (ذاهبة إليها) - ثم ، إن مجرد فكرة هذا الكتاب ترعبنى .

ميرى : ولكن ...

آلين : وكنت أعتقد أنك تشاطرينى شعورى ، نحن على اتفاق ، بوجه عام ... قلعة المادلين ، وخذق فرانكفورت (تتجب) العلامة رقم ١٣٦ ، ياميرى ، العلامة رقم ١٣٦ . . انه يريد أن يخلد ذكرى تسلك المذابح ، تلك المجازر . . وتساعدينه على ذلك ؟ . . . كلا ، يا صغيرتى ، لن تفعل ذلك !

ميرى : (مذهولة) سأفكر ملياً ، أنا . . .

آلين : (ثوب إلى هدوئها) في هذه الحالة ، يهدأ بالى .

أوكتاف : (يدخل ممسكا بمجلد ين في يده . بصوت قليل الثقة) انظرى . . إنه ليس الاخراج الذى كنت أتمناه تماما ، ولكنهم لا يصنعون ما يريد المرء . على كل حال ، انبثاني برأيكما فيهما .

(يمد يده في ارتباك بأحد المجلدين إلى ميرى ، وبالآخر إلى آلين)

ميرى : (بعد أن تأمأنته) اوه ا كم هو جيد! كم هو ممتاز... (تلفت في هذه اللحظة إلى آلين التى تصلبت في نوع من اليأس المتشنج ، فنقطع عن الكلام .)

أوكتاف : انظري ، هنا أولا صورته الفوتوغرافية ، صورته عند
دوبان ، وفي الصورة الأخرى تبدو هيئته كطفل .
وهناك ، نصوص الاستشهادات ، نصوصي أولا ،
حين أوردتها بترتيب كتيبتي ، ثم بترتيب فردان . . .
ثم الأخيرة . وهناك أيضا رسائله ، تلك التي كتبها إلى
(نشعر أن وجود زوجته يربكه . يرغم نفسه على
الكلام ، غير أن صوته يخفت شيئا فشيئا .) هناك منها
خمس " وستون ، على ما أعتقد - كلا ، اربع وستون
. . . فليكن ، ماعلينا ، سترين . . . الكلمات الصغيرة
لم أعد طبعها . . . فلا أهمية لها . . . ولن يعرض هذا
الكتيب للبيع . . .

ميرني : أجل . . . بالطبع .

أوكتاف : أنه من أجل الاصدقاء فحسب . . من أجل اوثاك
الذين عرفوه . . وأنت ، يا آلين ، ما رأيك في هذا
الموضوع ؟

آلين : لاشيء ، لاشيء على الاطلاق .

أوكتاف : كيف ، لاشيء ؟

آلين : (متمالكة لنفسها) الورق جيد . . . وحروف المطبعة
مقروءة . . جدا .

أوكتاف : هذا واضح ! لم يبق إلا أن تكون تلك الحروف غير
مقروءة !

آلين : إنها حسنة تماما .

أوكتاف : إذن ، فانت .. مسرورة ؟

(لا تجيب عايد ، وتظل خلال بقية المنظر وكأنها
مستغرقة في تأمل حزين)

ميرى : (لكى تقول أى شيء فحسب .) ما كان أقل توقعنا
أشياء كهذا ! أن نرى هذه الخطابات منشورة !

أوكتاف : اى نعم .

ميرى : (بصوت خفيض) فكرة حسنة جدا .

أوكتاف : (مرهفا سمعه) كيف ؟ (ميرى لا تجيب) اعطى
نسختك لكى أبعث بها إلى التجليد .

ميرى : شكرا .

أوكتاف : (بصوت هامس ، مشيرا إلى آلين) المسألة في غاية
الصعوبة ، يظن المرء أنه يبعث السرور إلى نفسها
ثم ...

ميرى : (بصوت هامس) ليست لك نفس الطريقة في معاناة
الشقاء .

المنظر السادس

نفس الاشخاص ، إيفون

إيفون : سذهب للجلوس تحت شجرة الأرز مع « النونو » ،
والطفل الصغير ، فاذا أراد احد أن يأتي
إلينا ... أنت يا بابا ، ألم تقل حتى صباح الخير
لحفيدك ؟

أوكتاف : ما هذا ؟ لقد « هشكته » فوق ركبتي طيلة ربع ساعة !

إيفون : وأنت ، ياميري ؟ أتعلمين أنه يطلبك !

آلين : اذهبي ياعزيزتي ، فستعودين لاصطحابي بعد لحظات
إلى الأم نويل ، فقد وعدتها أن أحضر لها سلة من
الكرز . وسيسرها أن تراك ، تلك المرأة المسكينة .

أوكتاف : أخبريها بأنني كتبت لنمرة الثانية عن موضوع المدالية
العسكرية لابنها .

آلين : آه ! حقا ؟

ميري : سنقول لها ذلك .

إيفون : (توجه الكلام أثناء خروجها إلى ميري) لقد قُتِل
نويل الصغير ، اليس كذلك ؟ .. وفضلا عن ذلك ،
لكي تذهب ماما إلى هناك ...

(تخرج مع ميرني من الباب الزجاجي .)

المنظر السابع

أوكتاف ، آلين

(صمت . آلين تتصفح الكتيب ، يدين مرتجتين .
أوكتاف ينظر إليها بنوع من اليأس . وفجأة
تسب آلين واقفة)

آلين : ماذا يعني هذا ؟

أوكتاف : (مقتربا) ماذا ؟

آلين : تلك المحادثة التي يلمح فيها الى ... إنك لم تقرأ الى قط
هذا الخطاب .

أوكتاف : أرني ... (تناوله آلين الكتيب ، وتسدد إليه بصرها .)
آه ! أجل ...

(في شيء من الارتباك .) عم تسأليني ، بالضبط ؟

آلين : لماذا يقول : « سأندم دائما على أنني لم أتبع نصيحتك . »
أية نصيحة ؟

أوكتاف : لكن ...

آلين : « أشكرك على أنك هديتني الى الطريق . » والتاريخ

... (بجدة) لقد أشرت عليه بالتطوع قبل موعد
استدعائه للجندييه !

أوكتاف : تذكّرى حالته النفسية : كان مترددا ، معذبا ،
وكان ذلك عندما أذنت له في ١٦ ديسمبر . أقبل
على ذات مساء قائلا - في هذا المكان بالضبط -
بابا ، ماذا تفعل ، لو كنت مكاني ؟ »

آلين : إذن ، فقد كانت كلمة منك تكفي لاستبقائه ؟

أوكتاف : آلين !

آلين : كنت تُمسك حياته بين يديك في تلك اللحظة ؟
أوكتاف : طلب مني أن أحدثه بصراحة ، حديث رجل لرجل
آلين : رجل لرجل ! انظر إليه ..

• (تشير إلى صورة ريمون الفوتوغرافية الموضوعه على
المائدة)

أوكتاف : لم يكن من حق أن أخيب أمله .

آلين : لقد أسأت استغلال مكانتك ، وضعفه ، والخوف
من أن يسقط في نظرك

أوكتاف : أفهمته أنه حر تمام الحرية .

آلين : ياله من نفاق !

- أوكتاف : اقسم لك اننى لم أمارس أقلّ ضغط عليه .
- آلين : كانت الحرب تفزعهُ ، ولم يكن من الصعب أن تحصل منه على وعد بألا يشترك فيها .
- أوكتاف : وأنت لم تنجحى في هذا .
- آلين : بسبب خطئك .. أوه ! ثم أننى لم أكن أجد نفسى في تلك اللحظة - وكأنا كنت أعيش في كابوس - (صمت) كان يعتمد عليك في أن تثنى عزمه عن الرحيل .
- أوكتاف : إنك تدنسين ذكراه ، إنك تجعلين منه جباناً .
- آلين :.. طفل مسكين كان يرى رؤية صافية .
- أوكتاف : ألم تقولى إن الحرب كانت تفزعهُ ؟ ومن ذا الذى أحب الحرب ؟
- آلين : أنت ... ألم تقل ذلك اليوم للدكتور موريل : « أجمل سنوات عمرنا »
- أوكتاف : لاعلاقة إطلاقاً بين هذا وذاك . لم تكن الحرب هى الجميلة ، وإنما الخطر ، الصداقة في الخطر . -
لاستطيع المرأة أن تفهم .

آلين : وهذا خير لها ! ثم ، أكان من الممكن أن تكتب
مذكراتك لو لم تحب الحرب ؟

أوكتاف : إنها ليست مذكراتي . وإنما هي حوليات كتيبتى ،
وهذا على سبيل الوفاء .

آلين : أما الآخرون ، فأننى أرى جيدا ما هم عليه ، أنهم
لا يتحدثون عنها ابدا ، وكأنهم يخطون منها . . .
أما أنت . . فانك لاتستطيع حتى أن تترك الاموات
في سلام .

أوكتاف : من واجبي أن اخلد ذكرى صمودهم ،
وبطولتهم ، و . . .

آلين : كلمات . وبسبب هذه الكلمات يعود كل شيء لبدأ من
جديد . . . إلى ان يفنى آخر انسان ولا يبقى احد .

أوكتاف : كلمات ؟ أنتِ تذكرين ابنك .

آلين : أما أنت ، فقد . . .

(توقف عن الكلام)

أوكتاف : انطقيها .

آلين : كلا .

أوكتاف : هيا ، أعرف ما تفكرين فيه .

آلین : آه !

أوكتاف : أهي غلطى لأنه لم يَعد .. أنتهينى بانى لم
أسهر عليه سهرا كافيا .. آه ! لانا ذهب إلى -
الكتيبة رقم ٤٢٧ ؟

آلین : كأنك لم تجتذبه إليها !

أوكتاف : لقد طلبت منى أن أقبله فيها ، وهو الذى اختار
المجيء إليها .

آلین : انه لم يجتر شيئا ، لقد ترك نفسه ليصنعوا به مايشاؤون ،
ولم يذافع عن نفسه ... وهذا أشبه باليوم الذى ...
(نشر أن الشهقات المتصلة تترجمها هنا) ان الرقم ١٣٦ ..

أوكتاف : تلك المهمة ، لقد تضرع حتى يعهلوها بها إليه .

آلین : لم يكن يستطيع أن يفعل خلاف ذلك ... هذه مسألة
متشابهة ... كلا ، كلا يا أوكتاف ، أعرف
ما تريد أن تقول ، ولكن لا أريد .. أسمعنى .. لا
أريد ..

أوكتاف : (وقد علاه شحوب شديد) اذن ، فأنا ، لم أحبه ؟

آلین : أقل من مكانتك .

أوكتاف : وأنا لم أتعذب ؟

آلين : عذاب رجل ، مجرد شارة ... يمكن أن توضع في
عروة السرّة .. أوه ! لا تكرر ذلك . اطلعت على بعض
الخطابات التي كتبها ... بعد ذلك .. وكلمة فخر
تكرر في كل سطر : « إنني فخور ... نحن فخورون
لأننا وهبنا فرنسا ... »

أو كفاف : (بقوة) هذه هي الحقيقة .

آلين : أجل ، حسن ، وهذا دليل على أنني عميقة . وحين
يتعذب المرء كما تعذبتُ ، أنا ... لا يشعر بمثل هذه
الشاعر الحميلة ، ولا يبقى له ما يمكن أن يعطيه ، شنيع
هو العذاب ، ولا يمكن أن يوضع في أبيات من الشعر
المقفى الموزون .

أو كفاف : كيف ؟

آلين : عثرت على مسودة مبثورة ، وقاموسك للقوافي التي
لم ترتبها .

أو كفاف : (بصوت يهز بالاضعاج) أضفى إلى يا آلين ، لست
مثلا ، اني يائس أنا أيضا ، ولا أسمع لك ،
أسميني .. وإذا خطرت لي فكرة نظم بعض الأشعار
التي أريدها أن تُحَقَّر على قبره ...

آلين : (بصوت مكثوم) كلا ، كلا .

أوكتاف : وإذا كنا قد أحضرنا ابنا إلى هذا المكان ، فذلك لكي
نمجد ذكراه التي اعتبرها مقلمة ، على حين تُصيرين
أنت على تحقيرها . وإذا كان يرانا ، أنت وأنا، وإني
لعلني يقين من ذلك ...

آلين : اسكت .

أوكتاف : تستطيعين أن تقولي لنفسك .. تستطيعين أن تقولي
لنفسك .. (يقرع آندريه الباب الزجاجي في هذه
اللحظة .) ايه ! ولكن ، هذا آندريه .. ادخل ،
يا صغيرى .

المنظر الثامن

نفس الأشخاص ، آندريه

آندريه : صباح الخير يا عمى أوكتاف ، صباح الخير يا خالي .

أوكتاف : كنت أنوى المرور على « القومسيون » للحصول على
أبناء عن الاستشارة الطيبة .

آلين : هذا صحيح ، كان ذلك أمس .

آندريه : يبدو أنه مرض عصبي ، بكل تأكيد .

أوكتاف : وماذا عن تلك الاختناقات ؟

- آندريه : لا خطورة منها .
- آلين : والقلب ؟
- آندريه : يكاد يكون طبيعيا . ولكنه أعطاني مع ذلك شيئا من
الديجيتال .
- أوكتاف : مع ذلك ..
- آندريه : هذا من قبيل زيادة الحرص . وهو يعزو ذلك إلى
الارهاق الذى عانته في العام الماضى . ومجمل القول ،
لم يبق إلا انتظار ما سوف يحدث .
- أوكتاف : رائع ، هذا شيء عظيم .. ولا بد أن والدتك مسرورة
جدا .
- آندريه : أعترف بأن المسألة بالنسبة إلىّ أيضا أشبه بالحكاية
المعروفة عن اقتطاع جزء من الوزن . وقد يبذل المرء
أقصى جهده ، وينتهى به الأمر إلى إيذاء نفسه .
- آلين : هذا واضح .
- آندريه : هل ميرى... هنا ؟
- أوكتاف : إنها في الحديقة مع إيفون والطفل .
- آندريه : لقد لمحتها من بعيد أثناء مرورى على ملعب التنس .
إنها تذهب إلى هناك كل يوم تقريبا ، أليس كذلك ؟

أوكساف : إنها لا تملك هاهنا من وسائل التسلية إلا أقل القليل . .

آلين : (في حيوية) هل سمعتها تشكو قط من هذا ؟ إن لديها موارد كافية في نفسها ، ولكنها تحرص ، ومعها حق على أن تمارس بانتظام قليلا من الرياضة .

آندريه : لقد كانت مع ذلك « روبر شانتاي » . . . يبدو أنه شديد المواظبة على التنس ، هذا الصيف . لعل في نيته أن يستمر هنا نهائيا ، وأن يتزوج كذلك .

أوكساف : آه ! صحيح ؟

آندريه : ربما كانت واحدة من بنات « موريل » يكون قد رآها . . .

أوكساف : سيدهشني ذلك ، فأنهن لا يملكن غير « دوطات » نافهة ، ولا بد أن له مطالب ضخمة .

آندريه : (متزعجا) لا يوجد هاهنا من الوراثة عدد وثير . .

آلين : على حسب ما قيل لي عنه ، تبدو لي شخصيته قليلة الأهمية ، واني لمتدهشة من أن أفعاله وحركاته تشغلكم إلى هذا الحد .

آندريه : ولكن ، يا خالي . . .

المنظر التاسع

نفس الاشخاص ، ميرى

- ميرى : أهذا أنت ! صباح الخير يا أندريه
- أوكتاف : انه يحمل إلينا أبناء طيبة من استشارة أمس .
- ميرى : (بلطف ، ولكن دون حرارة) آه ! الحمد لله .
- (يدبر أندريه عينيه فيلمح المجلد الذى تركته ميرى على المائدة . يتناوله .)
- أندريه : آه ! لم أكن أعلم
- أوكتاف : لقد تسلمتهما منذ لحظة .
- أندريه : لم تخبرنى بأنك ترمع هذا النشر .
- آلين : انها مفاجأة أراد عمك أن يباغتنا بها .
- (تنهض)
- أندريه : وهل تعتقد أن ريمون ؟ اجل ، من الواضح . . .
- آلين : ماذا تريد أن تقول ؟
- أندريه : كلا ، لا شيء إني أتساءل فحسب
- آلين : أكمل .
- أندريه : لم يعد لهذا ، الآن ، أية أهمية .

- آلين : هل أفضى إليك ريمون بشيء ؟
- ميرى : (تخاطب آندريه بصوت خافت وبنبرة متوسلة) .
ما جدوى ذلك ، الآن ؟
- آندريه : لم يقل لى شيئاً محمداً ، ولكن ، أتذكر أن طبع هذه
الرسائل ، ومذكرات الحرب . . .
- آلين : ماذا إذن ؟
- آندريه : انه كان يجد هذا كله على قليل من . . .
- آلين : من الفسق ؟ . .
- آندريه : فليكن من قلة الحياء .
- آلين : (إلى زوجها) أرأيت ! . . .
- (يهز أوكتاف كتفيه في حركة تشنجه وكأنه يريد
أن يقول لها ماذا تريدني أن أصنع ؟
(تخرج وتغلق الباب الايمن خلفها في رفق .)

المنظر العاشر

ميرى ، أوكتاف ، آندريه
يظل أوكتاف صامتاً لحظة ، ويبدو أنه ينتظر من
ميرى كلمة لاتأتى ، فلا يلبث أن يقول بصوت
لاحياة فيه)

- أوكتاف : أنا ، سأذهب لرؤية جاكو ، لهم يبق إلا الأطفال .
- آنديره : (مقبلاً نحوه) عمى ، إني آسف ...
(يخرج أوكتاف دون أن يجيب)
- ميرى : (في مرارة) لماذا قلتَ هذا ؟
- آنديره : لم أكن أريد ... ولكنها ألحت ... لأهمية لذلك .
- ميرى : أتعتقد ؟
- آنديره : لم يكن هذا ضده ، ولم يكن ضد أحد ، وحتى لو ارتكب خطأً ...
- ميرى : لن تغفرها له ماما .
- آنديره : تقولين الآن ماما عن خالتي ؟ (صمت) أوكد لك أن هذا لأهميه له .. (وكأنما أصابه تشنج) المهم ، أن تقولى لى ... هل هو جذاب في نظرك
- ميرى : لأدرى عنمن تتحدث ؟
- آنديره : هذا الشاب الذى تلعين معه كل الأيام تقريبا ...
هذا الـ « شانتاى » !
- ميرى : إنه لاعب ماهر للتنس .

آندريه : أنه يأتي من أجلك ياميرى . أنت تعجيبينه ، وفي يوم من الأيام ، سيطلب منك أن تكونى زوجته .

ميرى : لاشك ان معلوماته خاطئة اذن ! فما من أحد في هذا البلد لايعلم أن كل هذه الأمور قد انتهت بالنسبة لى ، وأنها لن تكون إلى الأبد موضوعا للبحث .

آندريه : (متواضعا وسعيدا) عفوا .

ميرى : حين يعرف المرء ماعرفته وحين يأمل في تلك السعادة . . .

آندريه : (بصوت خافت) أنا أعلم .

ميرى : (في حماسة) أنت لاتعرف . . . مامن انسان واحد في هذا العالم . أتسمعى لايبدا تافها . - حقيرا . . . وهذا الفتى الذى تتحدث عنه ، والذى هو أفضل كثيرا مماية . . . (تحتد من جديد) ثم ، بأى حق توجهه إلى هذا السؤال ؟ من الذى سمح لك بأن تستجوبنى ؟ (تذهب الى المدفأة) وتستند عليها بمرفقيها ، وقد وضعت رأسها بين يديها ، وأدارت ظهرها لآندريه)

آندريه : (مقربا) إني أتعذب ... وما أعانته ليس خليقا
بالاحترار .. إن من تبييته ، كان صديقي ...
و كنتُ معجبا به . وحدادك عليه هو حدادي أنا
أيضا .. (بصوت خافت) أنا لأغار منه ..
ولكن فكرة أن شخصا آخر .. هذا مالا أحتمله ،
هذا مالا أحتمله !

ميرى : (تستدير نصف استدارة إليه ، وتخطبه بقسوة)
هذا « شانناى » خاض غمار القتال ، وجرح
مرتين ... (يلقى عليها آندريه نظرة مليئة بالعتاب
ويبتعد ، وقد اهترت كفتاه بنوع من الرعدة .)
إن ما سأقوله غاية في العنف .. فمعدرة .. ولكن
إذا كنت تحس الجحوى الذى أعيش فيه هنا ..
ثمة لحظات يبدو لي فيها أنني أختنق .

آندريه : كيف ؟ ومع ذلك فكل الناس يحبونك هنا ، كل الناس
قد تبنوك ...

ميرى : (مستغرقة في التفكير) أجل .

آندريه : وخالتي لا تستطيع الاستغناء عنك ..

ميرى : وأنا أيضا لا أستطيع أن أكون في غنى عنها .

آندريه : إذن ؟ ...

ميرى : عندما نكون لازمين للآخرين على هذا النحو . لست
أدرى ، لانكون بعد أحرارا . . . إننا لا . . . إننا
لا نتنفس بعد (في فزع) . آه ! ماذا قلت ؟ كلا ،
ليس الأمر على هذا النحو ، ليس الأمر على هذا النحو
. . . إنك لا تفهم . . .

المنظر الحادى عشر

نفس الأشخاص ، آلين

(تقف لحظة على العتبة ، وتنظر إليها)

ميرى : (مقبلة عليها) ألا ينبغي أن نذهب معاً إلى الأم نويل ،
يا ماما ؟

آلين : يجب أن يُحضِرُوا إلى هنا الكَرَزُ الذى وعدتُها به .

(صمت)

آندريه : فضلا عن ذلك ، الوقت متأخر ، ولا بد أن أترككم
كما أوصانى الطبيب ألا أسرع في المشى .

آلين : أجل ، بالطبع .

آندريه : (إلى ميرى) ألن تأتى لرؤية والدتى في يوم من الأيام ،
يا ميرى ؟

ميرى : ولكن ، بلى . . . بكل تأكيد .

- آندريه : ألا يمكن أن نتفق على موعد ؟
 ميرى : (مسددة عينيها على آلين) ربما .
 آلين : يا عزيزتى ، عليك أنت أن تقررى بنفسك .
 ميرى : قل لها إننى سأكتب إليها .
 آندريه : لا تتأخرى كثيرا . . . إلى اللقاء ، يا خالتى .

المنظر الثاني عشر

ميرى - آلين

- آلين : لماذا كانت هيئته حزينة عندما دخلت ؟
 ميرى : لكن . . .
 آلين : إذا كان الطيب قد طمأنه حقاً . . .
 ميرى : ربما كانت لديه هموم أخرى .
 آلين : كان دائماً شديد الانشغال بصحته ، وليس هذا
 بجرىمة ، إنه فى هزيل جدا . . . وإن كان يغالى
 أحيانا فى الاحتياطات إلى حد ما . وكان ريمون يمازحه
 فى كثير من الأحيان حول هذا الموضوع .
 ميرى : ومع ذلك يمكن أن تكون له موضوعات أخرى . . .
 للقلق .

(قالت ذلك بصوت مرتعش قليلا ، دون أن تنظر
إلى آلين . صمت)

آلين : مادمت قد تمسكت يا عزيزتي من تلقاء نفسك ، بأن
تقول لي « ماما » فأنا كما تعرفين - لم أكن أفكر في
ذلك ، بل ربما حتى لم أكن أعتاد .

ميرى : وبعد ؟

آلين : دعيني أنتهى ، من فضلك ، أوكد لك أن المسألة
خطيرة . إذ لا ينبغي أن تكون مجرد كلمة رقيقة ،
ولكن كاذبة ، بل ينبغي أن تكون حقيقة قلبك .

ميرى : إنها الحقيقة .

آلين : ضعى ثقتك في .

ميرى : (في شيء من الحدة) ولكنك تعلمين أننى لأستطيع
أن أفعل شيئا سوى أن أثق فيك . . ما داموا قد ماتوا
جميعا ، ولم يعد لى سواك . . فضلا عن ذلك ،
لست من القوة بحيث أحفظ بأسرار .

آلين : ومن الذى تحدث عن أسرار ؟ غير أن قيام أى ظل
من الالتباس بيننا يُفسد كل شيء ، وهذا ما تشعرين
به جيدا . إن الخداز الذى جمّع بيننا يساوى على
الأفضل . . .

ميرى : ولماذا تقولين هذا القول ؟

آلين : لن أقول يا صغيرتى إن علاقتنا الحميمة هي علة -
وجودى ، ولكنها ما جعلتني أواصل البقاء . وأعتقد
أننى لم أكن أستطيع ذلك بدونها . ولهذا ينبغى ألا
يعرضها شيء للخطر .

ميرى : ولكن ، لا وجود لأى خطر .

آلين : من الممكن أن يكون ثمة خطريا عازىتى - على العكس -
إن لم نأخذ حذرنا .

(حركة من ميرى) افهمينى ، في سنك لا يستطيع ،
بل لا ينبغى أن يضمن الانسان نفسه ، أنت تسمعيننى
لا ينبغى ذلك . فالمرء يتغير ، هذا فظيع ، ولكن
الأمر على هذا النحو . فقد ينمو فيك ...

ميرى : لانكملتى ، فأنا أخمن ، ولكن ، لاجلدى من
هذا فحسب ، بل ... اخيرا ، تذكرين جيدا ما
قلته لك حين كنا هناك ، عندما أطلعونا على تلك -
الحقول الخراب ، على تلك السفوح التى لن يثبت
فيها شيء أبدا .. (بصوت مختق) أما أنا فسيان -
عندى .

آلين : من الخطر توكيد ذلك ، بل ربما كان على قليل من ..
التصنع .

ميرى : أنت تجرحينى .

آلين : (في رفق) لست شجاعة جدا (حركة من ميرى)
وعلى كل حال ، هناك الترام في وسعى أن أتعهد به
نحوك : أيا كانت الأسرار التي يمكن أن تُفُضى بها
إلى ، أو أكد لك أنها لن تغير شيئا من ...

ميرى : (في عنف) أعتقدين ذلك ، ولكنك تخدعين نفسك
ليس في وسعك أن تتحملها ، وكيف يمكن ذلك ؟
ولا أنا أيضا ، لأستطيع ...

آلين : الثقة — كما اتصورها ، لا يمكن إلا أن تكون مطلقة
و حين أعطيها ، لأستردها ... واذا قررت أن —
تصنعي حياتك من جديد ، ففي جوهرها ، ستكون
داخل النظام ...

ميرى : ماما !

آلين : لا يمكن أن يكون ذلك مع شخص حقير الشأن .. كلا
.. بعد كل ما حدث ... أعلم أن هناك حدا أخلاقيا
أدنى ليس في وسعك أن تبلغيه . لن يكون مستمعا

بالحياة - إنصح هذا التعبير لأدري ، مثل ذلك الـ
« شانتاي » الذي لن يستطيع أبدا . . .

ميربي : (في لهجة غير متميرة) ولماذا شانتاي ؟

المشهد الثالث عشر

نفس الأشخاص ، أوكتاف ، إيفون

(يدخلون من باب الحديقة ، يحمل أوكتاف على
ظهره الصغير جاك الذي ينجب يديه وهو يطلق
صيحاته .)

أوكتاف : (متهينا لانزال الطفل) هنا ، ياعزيزي ، هذا يكفي

الصغير جاك : مرة أخرى ، يا جدي ، مرة أخرى ! . . .

أوكتاف : دورة أخرى حول حوض الزهور ؟ واحدة فحسب ،
هيا . . .

آلسين : إذا أصبح هذا الطفل شيئا لا يطاق ، فستكون غلظتك
بالتأكيد .

إيفون : من حسن الحظ أنك موجودة لكي تُحدِثي التوازن !

أوكتاف : (واضعا الصغير على الأرض) فلتكن هذه الدورة غدا

ميربي : (ذاهبة إلى الطفل) صباح الخير ، يا جاكو !

(تلاطفه، ثم حين تشعر بنظرة آلين وفكرها مركّزين عليها، تبتعد فجأة . إلى إيفون .) يبدو أنه قد غطس لتوه في الماء مرة أخرى ؟

إيفون : كما قلت ذلك منذ لحظة ، ماداموا لم يقرروا تفريغ البركة ..

أوكتاف : (إلى إيفون) إذن ، فسأطلعك على هذا .

(يخرج من اليمين)

إيفون : ولما كان من المبادئ المتبعة ألا مساس بشيء هنا ..
آلين : أكمل .

إيفون : إنني اتخذك حكماً ياميريني ، في نهاية الأمر . يوجد ها هنا أثاث لا ضرورة له ، ولكننا نحتاجه في المنزل . أنا لا أتحدث عن أثاث له قيمة . . . (يعود أوكتاف في هذه اللحظة وقد علاه شحوب شديد)

أوكتاف : (إلى آلين بصوت خافت) أنت التي نزعيت تلك اللوحات ؟

آلين : أجل .

(في هذه اللحظة ، يقرع الجنائبي الباب الزجاجي)

أوكتاف : (يتمالك نفسه بصعوبة) أمن الممكن أن نعرف أين
وضعتها ؟

آلين : فيما بعد ، من فضلك .

أوكتاف : أنت لم تلفيها على كل حال ؟

آلين : كل ما قطعه هو أنني وضعتها جانياً . أهنا هو الكرز
يا ألكسيس ؟ كنا في انتظارها منذ نصف ساعة (تناول
السلة) ما هذه الأزهار ؟ امسكى ، يبدو أنها لك
يا ميربي .

(تمد يدها بالباقة إلى ميربي)

ميربي : كيف ؟

آلين : جنائبي مسيو شانناى هو الذى أحضرها .

إيفون : إيه ! ولكن ، خبرينا ، يا ميربي !

أوكتاف : من شانناى ؟

ميربي : كنت من الحماسة بحيث أعجبت بتلك الورود القرمزية
التي يراها المرء من ملعب التنس .

آلين : سأضع قبعتي ، الحق بنا أمام المنزل ، من فضلك ؟

إيفون : (تأخذ الطفل من يده وتخرج مع أمها) ماما ، ألا توجد

وسيلة لكي يتناول الطفل غداءه في الساعة الحادية
عشرة والنصف بالضبط ؟ ..
(تضيع بقية الكلمات)

المنظر الرابع عشر

ميري ، أوكتاف

أوكتاف : (يتمالك نفسه في عناء) زوجتي قادرة على احراق
المجلدات . . (ينتظر احتجاجا لا يأتي على الفور .)

ميري : (التي مازالت تمسك بالزهور وقد شرد فكرها)
كلا . . . كلا . . . بكل تأكيد .

أوكتاف : أتعتقدين ذلك ؟ (مندفعاً) يا صغيرتي ، لو كنت
تعرفين . . (يتوقف) ولكن ، ابقى هنا ، مع زهورك
سأقول لهم أن يضعوها في الآنية .

ميري : (بغتة ، وبضرب من الانفعال) كلا ، كلا ، بل ينبغي
رميها .

إفصل الشائني

نفس الديكور . بعد انقضاء عشرة أيام

المنظر الاول

ميرى ، أوكتاف

(ميرى تهم بالكتابة ، وهى ترجع من حين إلى آخر إلى مفكرة مفتوحة أمامها ، تنتفض حين تسمع صوت انفتاح الباب القائم على اليسار ، ولكنها تلتقط أنفاسها حين ترى أوكتاف .)

ميرى : (بصوت خافت نوعا ما) كنت أكتب تلك الخطابات الأربعة من أجلك ولو أردت أن تراجعها . . . فربما كان ذلك من المستحسن ، أولا ، لأن خطى . . .

أوكتاف : (الذى لم يسمع) هيه ؟

ميرى : أقول إنك تحسن صنعا لو أعدت قراءة هذه الخطابات أوكتاف : لاجدوى من ذلك على الاطلاق ، فأنا واثق من أنها جيدة جدا .

ميرى : كتبت إذن الى مخزن أمانات « درو » ، كما طلبت منى

أوكتاف : جميل .

ميرى : ولكننى أكاد أكون متأكدة من أننى أوضحت قضية « ديون » ، فلا بد أن هناك شخصين باسم « ديون جاستون » في القرقة رقم ٨ ، وواحد منهما لم يرد إسه في سجلات المخزن . فلو أنه أتى مباشرة من مخزن القرقة ...

أوكتاف : انت رائعة يا ميرى . يربحنى جداً أنك توليت مشكورة هذه المراسلة .

ميرى : هذا شيء طبيعي لا يستدعى الكلام .

أوكتاف : حين أكتب فترة طويلة متواصلة ، يستولى على نوع من التشنج هنا (يشير إلى مقدمة ذراعه .) وأنا لأدري إن كان ذلك من الروماتزم أو من شيء آخر ...

ميرى : (شاردة) هذا شيء يبعث على الضجر .

أوكتاف : (يلاحظها) أنت شاحبة ...

ميرى : لا شيء .

أوكتاف : وعينك متعبتان قليلا .

ميرى : لم آتم جيدا هذه الأيام الأخيرة .

أوكتاف : كنت أظن ذلك ، سمعتك تمشين في الليلة الماضية .
لا داعي لارهاق نفسك بكتابة هذه الرسائل . . .

ميرى : كنت في غاية من السعادة لأن لى شيئا يشغلنى تلك
الليلة ، وحين لا يأتينا النوم

أوكتاف : أجل ، أجل . . . ولكن ليس هذا من العقل في شيء ،
ولو أن زوجتى ارتابت في شيء من هذا . . .

ميرى : لن تذهب لتخبرها . . . من المستحسن انتراع هذه
الاوراق جميعا ، فمن الممكن أن تدخل حماى . . .

أوكتاف : كنت أعتقد أنك تقولين لها « ماما » في الوقت الحاضر .

ميرى : ولكن حين أتحدث عنها . .

أوكتاف : أنت متضايقة نوعاً ؟ . . .

ميرى : كيف ؟

أوكتاف : أن يكون لك هذا السر الصغير إزاءها ؟

ميرى : أوتر ألا يكون لى ما أخفيه عن أحد ، هذا مؤكد
مادمت لا أفعل إلا ما هو طبعى . ولكنها لو علمت
بهذا الأمر ، فسوف تتألم .

أوكتاف : أنتعدين أنها ستحد عليك حينذاك ؟

ميرى : (في حيوية) بل كلا . أولا ، لأن في هذا شيئا من الصغار .. ثم إننى في نهاية الأمر حرة التصرف كما يروق لى .

أوكتاف : بالتأكيد .

ميرى : كلا ، هذا من أجل مراعاة صحتها .. تأملت بما فيه الكفاية .

أوكتاف : ليست وحدها التى تتعذب هنا .

ميرى : لم أعرف أحدا له قدرتها على العذاب . وحين أقرنها بالآخرين .. أرى كأنها مُنحت موهبة .

أوكتاف : الاينقصها بصفة خاصة - شىء من الاتزان (حركة من ميرى) لأريد أن أقول إنها تتباهى بالألم ، ولكنها بالأحرى كأنما تُشهره لتحطيمك .

ميرى : إنك تجرحنى .

أوكتاف : أنا « أجرحك » ؟

ميرى : كل مايقال ضدها ، إنما يقال ضدى أنا .

أوكتاف : ولكن ، يا صغيرتى ميرى ...

ميرى : أوه ! أظن أن إيفون يمكن أن تتحدث مثلك .

أوكتاف : (بلهجة متغيرة) كلا ، إيفون ... هذا .. هذا
لا علاقة له على الإطلاق .. ولكن ، أترين ، حين
يتذكر المرء ما كانت عليه زوجتي في الماضي .. حتى
الحرب ، لم يحدث قط أننا ... ثم حلت التعاسة ،
وكأنما سممتها ... أجل ، إنها سم .

ميرى : (في غلظة) ليس مرضا أن يكون الإنسان شقيا ...
أترك تجد المنزل شديد الكآبة ، مثل إيفون ؟ (حركة
من أوكتاف) ألاتسرفيه الحياة بسرعة كافية ؟
أتمنى شيئا من الاستجمام ؟

أوكتاف : (في حنان) لست أنت التي تتحدثين في هذه اللحظة
ياصغيرتى ...

ميرى : (تزداد حماسة) فليكن ، أنا ، معجبة بذلك ،
أسمعني ، بكل روحى ... ربما كان رهيبا ،
ولكن ، ولاوجود لشيء جميل سوى ذلك .. أما الباقي ،
فتافه .. تافه ..

(نشعر أنها على وشك الانخراط في البكاء .)

أوكتاف : (الذى تأملها بإمعان) لأحب أن أراك منفعة على
هذا النحو .

ميرى : ليس ذلك انفعالا ، وانما هو جوهر ما أعانيه ، وإن كانت هناك لحظات يبدو علىّ فيها .. أولا ، - الأمر في غاية من البساطة .. هذه اللحظات ، أمقتها أوكتاف : (في وقار) ولكن ، إذا كنت على هذا النحو الاتفاق العميق مع زوجتي ، فلماذا اقترحت على مساعدتي في هذا العمل .. الذى لاترضى هي عنه ؟ أكان ذلك من أجلى فحسب ؟

ميرى : (خافضة العينين) لاينبغى أن تظن أنني معدومة - الشخصية ، بل أكرّر عليك ، إننى لأفعل إلا ما أريد.

المنظر الثاني

نفس الاشخاص ، مدام فرديه

(التي تدخل من الباب الزجاجى)

مدام فرديه : (تخاطب لويز التي قادتها) شكرا ، يالويز ... صباح الخير ، يا أوكتاف .

أوكتاف : مرحبا ، يامارت !

ميرى : أرجو المعلرة - ياخالتي مارت - لأننى لم أحضر بعد لرويتك .. فى كل يوم يتحدث مايعوقنى .

مدام فرديه : (بصوت متهدج) أهلا وسهلا بك دائما .
 أوكتاف : إجلسي . (تجلس) كان آندريه يحضر كثيرا في
 هذه الأيام الأخيرة ، وبدالى أحسن من الشتاء الماضى
 مدام فرديه : (وهى تكلم عبر آتها) أصغى إلى ، يا صغيرتى -
 ميرى ، ينبغى ألا تضيقى بى ولكن عندى كلمة أريد
 أن أقولها لأخى .. وقد يستطيع أن يعيدها عليك فيما
 بعد .. ولكن من الصعب ... إننى لا ...
 ميرى : هذا شىء طبيعى .

(تخرج في رفسق)

المنظر الثالث

مدام فرديه ، أوكتاف

أوكتاف : أهذا بخصوص آندريه ؟

مدام فرديه : أجل .

أوكتاف : الا يتعلق بصحته ؟

مدام فرديه : بلى .

أوكتاف : كنت اعتقد أنك مطمئنة تماما .

مدام فرديه : (بصوت لاتولين فيه) آندريه هالك .

أوكتاف : ماذا تقولين ؟

مدام فرديه : (التي لم تعد تستطيع مغالبة دموعها) محكوم عليه بالموت .

أوكتاف : ما هذا . هذا محال . أنت التي . . .

مدام فرديه : بعد زيارة آندريه . كتب إلى الطبيب رسالة تثير

القلق يقول فيها إنه لم يستطيع أن يفضى إلى آندريه

بالحقيقة كلها . فذهبت إليه . طبعاً .

أوكتاف : وقال لك . . .

مدام فرديه : لم أر في الحال . . . سوى وجهه أثناء حديثه إلى . . . لم

يكن بيتهم . وكان يتحدث بصوت خفيض . وكأنما . . .

أوكتاف : ولكن . يا مارتاي المسكينة . هذا كانه محض خيال .

مدام فرديه : آندريه تحت رحمة حادث يمكن أن يقع غدا . . . أو

خلال ستة أشهر . . . أو . . . لا يدري أحد . أخيراً .

لا يدري أحد . . .

أوكتاف : ماذا يعني هذا كله ؟ ولكننا جميعاً تحت رحمة حادث !

مدام فرديه : كلا . لقد شرح لي . هذا عيب في القلب !

أوكتاف : ثم ماذا ؟ أنا أيضاً . عندي عيب في القلب . وخاصة

منذ أن تركتُ الجيش ، لاحظته بقسوة . ولكنني لا
أظن أنني مت بعد بسبب هذا .

مدام فرديه : (بصوت مرتعش) أصغ إلىّ ، يا أوكتاف ،
لا جدوى من هذا الكلام ، أكرّر عليك أنه شرح لي ،
إنه ضمام في القلب ممكن أن يتوقف فجأة عن أداء
وظيفته ، لمجرد ارهاق . او انفعال أقوى من اللازم .
أوكتاف : ولكن ، لماذا إذن لم يلحظه أحد مبكرا ؟ ليست هذه
أول مرة يستشير فيها . . باللشيطان ! وخلال الحرب ،
كل تلك الزيارات . .

مدام فرديه : اعتقد أن هذا كله قد تفاقم كثيرا خلال الشهر
الأخيرة . . . أوكتاف . إنني نادمة الآن لأنه لم يذهب
إلى الجبهة كما كان يريد ، فحتى لو أنه . . قُتِل في
الحال ، لكان على الأقل . . . على الأقل . . .
(لا تستطيع إتمام جملتها .)

المنظر الرابع

نفس الأشخاص ، آلين

آلين : ماذا حدث ؟

أوكتاف : مارت تحمل لنا . . . أبناء سيثة عن آندريه . فالطيب

المختص الذي ذَهَبَتْ لرويته أمس .. ليس -
باختصار - متفائلا.

آلين : كيف ؟ (تذهب إلى مدام فرديه) ما زلتى المسكينة ،
ولكن هذا فظيع . (تعانقها طويلا) إذن ، ما هذا
الذى شرحه لنا آنفويه في فلك اليوم ؟

مدام فرديه : لم يستطيعوا أن يخبروه بالحقيقة ، فهذا يمكن أن
يقتله ...

آلين : (تظل ملتصقة بها) أوه !

مدام فرديه : إنه لا يعرف حتى أنني ذهبت لروية الطيب وحتى
إذا تصادف حضوره ، فلا تظهروا له شيئا

آلين : مارت . تستطيعين الاعتماد على . يا إلهي ! بالكـصغير
المسكين !

مدام فرديه : آه . لو كنت أستطيع أن أفكر على الأقل في أنه
كان سعيدا ! ولكنه لم ينل من الحياة سوى المرارة ..
سوى خيبة الآمال .. وليس في وسع إنسان أن يعرف
ما عاناه اثناء الحرب .

آلين : (في عذوبة) ولكن لو ...

مدام فرديه : كان لديه دائما انطباع بأن الناس يحتمرونه لأنه لم

يحارب ... وكان يتحاشى أولاد خاله حين يأتون
في اجازة .. أوه ! إلا ريمون ، الذي كان معه دائما
في غاية الطيبة !

آلين : (متفكرة) كان ريمون يحبه كثيرا .

مدام فرديه : وكان آندريه يحدثني عنه في كثير من الأحيان .

آلين : صحيح ؟

مدام فرديه : تذكرى يا آلين .. فترة الشباب التى اجتازها هذا
الطفل ! لم تعبيرها فرحة واحدة !

آلين : أنت تبالغين .

مدام فرديه : طالما كان أبوه حيا ، لم يكن عندى من الوقت ما أهتم
فيه بآندريه .. فضلا عن ذلك ليس في وسعنا
أن نفعل شيئا للآخرين .. الانسان وحيد .

آلين : (بجدية) : كلا ، يا مارت ، ليس الانسان وحيدا .

مدام فرديه : شكرا ! آه ! أنت طيبة .. ولا بد أن يكون المرء
تعسا مثل ليقدرك . (حركة من أوكتاف) في
لحظة وفاة عزيزى شارل ، كان الأمر مماثلا ، وإنى
لأذكر ذلك جيدا .

آلين : أجل ، في وقت الشدة يظهر الأصدقاء .

مدام فرديه : أين أوكتاف ؟

(كان قد ذهب إلى النافذة ، وأخذ ينظر إلى الخارج)

أوكتاف : (دون أن يستدير) أنا هنا ..

آلين : (بصوت مكتوم) الشقاء هو وحده الشيء الحقيقي

مدام فرديه : يقول آندريه دائماً إن لك طبيعةً غاية في العمق .
ومن العبث أن أردد عليك هذا القول ، ولكنه هو
أيضاً يشعر على نحو شديد العمق . أحياناً ، يفزعني
ذلك ... وأياً كانت سيطرته على نفسه ، فإنه لا
يستطيع أن يُخفني عنى ما يعانیه ..

آلين : انكما متحذنان اتحاداً وثيقاً .

أوكتاف : (إلى شخص لانراه) صباح الخير ، صباح الخير .

مدام فرديه : إلى من يقول صباح الخير ؟

آلين : (التي تشرئب للنظر) إلى الصغير ، إنه يلعب مع

ميري . أما إيفون فقد ذهبت إلى « فيلينوف » .

مدام فرديه : ميري تحب الأطفال حبا جمماً ، أليس كذلك ؟

آلين : أجل .

مدام فرديه : يا لها من سعادة بالنسبة لك ، أن تكون هنا .. آه !

يستطيع المرء أن يقول إن ريمون قد عرف كيف يختار .

آلين : إنه لم يتم بالاختيار .

مدام فرديه : (خافضة صوتها) آلين . . أعتقد أن آندريه يجربها هو أيضا .

آلين : آندريه !

مدام فرديه : (بحرارة) ينبغي ألا تحقدي عليه . ناضل ، ويكاد لايجرؤ على الاعتراف بذلك لنفسه .

آلين : (في رقة) ولماذا أحقد عليه ؟

مدام فرديه : بوسعك أن تفعل ذلك . . . إنها عاطفة انسانية جدا . واعتقد أن من الممكن أن أشعر بها لو كنتُ في مكانك

آلين : لا يستطيع انسان أن يضع نفسه في مكاني ، يامارت ، وفضلا عن ذلك . . . كلا ، أنا لا أشعر بشيء مماثل . . .
يا للطفل المسكين !

مدام فرديه : شكرا ، يا آلين ، هذا شيء في غاية الكرم ، في غاية . . . كنت أخشى أن يفرق ذلك بيننا ، فاهمة ، ومع ذلك كنت كالمرغمة على قوله لك .

آلين : مرغمة ؟

مدام فرديه : لا يستطيع الانسان معك أن يقول ما يريد ، لاحظت ذلك في كثير من الأحيان .

أوكتاف : (الذي ما برح واقفا عند الباب الزجاجي) ياله من رجل صغير مضحك ! (يعود صوب المرأتين اللتين تخلدان الى الصمت) . لماذا سكتما ؟

مدام فرديه : آه ، لو علمت ، يا أوكتاف !!

آلين : (في لهجة غريزية) انتبهى .

مدام فرديه : أفضيتُ إلى آلين منذ لحظة .. (إلى آلين) لماذا لا يعرف هو أيضا ؟ آندريه ... إنه يجب زوجة ابنك

أوكتاف : (بنوع من الانتفاضة) لماذا تقولين « زوجة ابنك » ؟ ميرى ليست زوجة ابني .

مدام فرديه : ولكن بلى ... بل إنها في حقيقة الأمر ابنتك .. (صمت) انه يجيها بما في وسعه ، بكل قلبه ، في ضرب من إنكار الذات ...

أوكتاف : (في جفوة) أتجددين من المستحسن افشاء سر هذا الابن التعس ؟

مدام فرديه : ماذا تقصد ؟

أوكتاف : في مثل هذه اللحظة ، حين تعلمين ... أو على الأقل

حين تتخيلين .. لا أخفى عليك أن هذا يثيرني .

مدام فرديه : أو كفاف !

آلين : نحن لسنا غرباء !

أو كفاف : هذا هو أخطر ما في الأمر !

آلين : وفضلاً عن ذلك ، كنتُ أشك في هذا .

أو كفاف : فلنغير هذا الموضوع ، أرجوك ؟

مدام فرديه : كأنك شخص آخِر لا أستطيع التعرف عليه .

أو كفاف : (إلى مدام فرديه) على كل حال ، إذا كان من الحق

أن نخاوفنا .. أجل ، فلنقل إن لها أساساً .. فانك

لاتقدِّرين ما يمكن أن تنطوي عليه مثل هذه العاطفة

من سخرية ، ومن شجن ؟

آلين : ربما كانت - على العكس من ذلك - خلاصاً لآندريه

المسكين ..

مدام فرديه : خلاصاً ؟

آلين : هذا الحب ، يستطيع أن يلوّن ، يستطيع أن يحوّل .. .

أو كفاف : أو قد يكون خالياً من المعنى ، أو بشعاً . أنا لا أسمع

لك أن تجعلي بريق الأمل يلمع أمام عيني مارت ..

مدام فرديه : آلين ، أعتقدين حقا أنه من الممكن ...

آلين : أى أمل ؟ كلا ، كلا ، إنك لا تفهم ... فليس من حقى أن افترض .. ولكن ، بالنسبة لانسان مثل آندريه ، فان عاطفة على هذا العمق تحمل معها ما يشبه العزاء .

مدام فرديه : أخشى أن تكونى مخدوعة ...

أوكتاف : ليس هذا ما تعنيه بقولها ، إنها تراجع .

مدام فرديه : عندما عاد من زيارتك ، لم يستطع أن يأكل شيئا . ولم يفتح فمه بكلمة ، وكأنما أصابته الحمى ، وعانى ضروبا من الأرق .

أوكتاف : (إلى آلين) حاولت منذ لحظة أن توحى بأن ميرى يمكن على سبيل الشفقة أو على سبيل ... أرجو معذرتك يا مارت ، ولكن ، هذه مسألة خطيرة جدا ، وينبغى ألا يحدث بيننا أى سوء تفاهم ...

مدام فرديه : (وقد اختلج وجهها) ولكن ، يا أوكتاف

أوكتاف : أنت يامارتاى المسكينة امرأة شجاعة ، ولا تشكين فى أن ... أجل .. أستطيع أن أسمى ذلك عذابا .. فيما يمكن أن يصنعه بانسانة مثل آلين ...

مدام فرديه : يا إلهى !

آلين : (بابتسامة) دعها

أوكتاف : أما أنا ، فانى لحسن الحظ ، أرى بوضوح ، من أجل الصغير ... وأنا

مدام فردية : أريد الانصراف ... آلين رافقيني حتى العربة

آلين : (إلى أوكتاف في صوت مكتوم) إذن فأنت تتصور .. أيها البائس !

(تخرج مع مدام فرديه)

المنظر الخامس

أوكتاف . ميرى

(يثوب أوكتاف إلى هدوئه رويدا رويدا ، ثم يذهب إلى الباب الزجاجى ، وينادى .)

أوكتاف : ميرى !

ميرى : (داخله) ماذا هناك ، يا أبى ؟

أوكتاف : تعالى معى يا صغيرتى ، ينبغى أن تتحدثى إلى أخيرا بقلب مكتوح . فلنبعد عن هنا ، يمكن أن تدخل زوجتى بين لحظة وأخرى .

ميرى : كلا ، بالتأكيد ، فهذه الأسرار

أوكتاف : ولكن هذا من أجلك ياميرى ، لأننى أخشى ...

ميرى : ماذا ؟

أوكتاف : أعتقد أننى لاحظت .. ثم ، إنى أعلم أخيرا أنك تحدثت صباح أول أمس مع ذلك الـ « شاتناى » على أفراد .

ميرى : تبادلنا الكؤور في ملعب التنس .

أوكتاف : رأتك إيفون .

ميرى : وبعد ؟

أوكتاف : لو حدث على سبيل المصادفة .. ، من المؤكد انك تعجبينه ، تلك الزهور التى أرسلها إليك ، الطريقة التى تحدث بها عنك عند آل « موريل » ... لا سبيل إلى الشك في ذلك ، حسن ، إذا كان الأمر من جانبك... يا صغيرتى، فلا ينبغي أن يمنعك أى وسواس.. الفكرة ، أنه لن يكون على قدر علمى محبب بالنسبة إلينا : أنا ... أو زوجتى . (حركة من ميرى) شاءت الظروف أن ندعوك إلى العيش هنا كأنك ابنتنا ، ولكن ، ليس هذا سببا يدعوك ألا

تحتفظى بكامل حريتك . أقول هذا كله بطريقة
سيئة جدا ، لأن ...

ميرى : (في خشونة) أنت تقول ما قلته ضدها . إن حريتى ،
لا يهددها أحد هنا ، وليس عليك أن تدافع
عنها . وذلك الفتى الذى تتحدث عنه
والذى كانت عشيقته ما زالت في هذه الضواحي منذ
بضعة أسابيع

أوكتاف : من تحدث إليك عن هذه المرأة ؟

ميرى : علمتُ ذلك .. عَرَضاً .

أوكتاف : أما أنا ، فقد أكدوا لى أنه قطع صلته بها منذ حوالى
سنة .. أنت لم تعودى طفلة ، ياميرى ، وتعلمين جيدا
أن الرجال حين يتزوجون ... وعلى قدر علمى ،
لا مأخذ على « رويبر شانناى » ...

ميرى : هل تقصيت الأمر ؟

أوكتاف : انى تحريت الموضوع .

ميرى : بأى دافع ؟ وما الجانب الذى تدافع عنه ؟ اعترف إذن
بأنك تفعل ذلك ضدها ، ومن أجل الاساءة إليها ...

آه ! يالها من لُعبة بشعة !

أوكتاف : هذا الأننى أريد سعادتك .

ميرى : أعترف إذن لنوع السعادة التى أقدر على احتمالها ؟

أوكتاف : هذه ليست من تعبيراتك .
ميرى : إنك تعذبني ، إنك ت... آه ! ليتنى أستطيع الرحيل !
أوكتاف : الرحيل ؟
ميرى : ولكن ، لن أجد لدى القوة على ذلك .

المنظر السادس

نفس الاشخاص ، آلين ، آندريه

آندريه : (داخلا مع آلين) لم تقل لى ماما إنها حضرت
لزيارتكم ...
آلين : لقد دخلت أثناء مرورها على المنزل .
أوكتاف : أهذا أنت ؟ صباح الخير .
ميرى : صباح الخير ، يا آندريه .
أوكتاف : كيف حالك ؟
آندريه : أكان لدى أمى شىء خاص تود أن تقوله لكم ؟
أوكتاف : ولكن ... كلا ...

(حركة من ميرى)

آندريه : ربما كان شيئا تطلبه منكم ؟ ... إنها تخبرنى دائماً

بالدخان الذي تذهب إليه ، ولهذا دهشت ، فما ان
هيتها منذ لحظة ..

آلين : (بسرعة شديدة) لقد أصابها صداع .

آندريه : هذا شيء لا يحدث لها كثيرا . هل رأيت أمي ، ياميري

ميري : (في شيء من الارتباك) أجل ... كلا ... لحظة
واحدة فذهب .

آندريه : ولماذا لحظة واحدة فحسب .

ميري : (مترددة) أنا .. لأن إيفون في « فيلينوف » ، وكان
على أن أهتم بالطفل بعد الظهر .

آندريه : يبدو عليكم الارتباك ، أنتم الثلاثة ؟

ميري : الارتباك ؟

آلين : أنت مضحك ، يا آندريه !

أوكساف : يا لها من فكرة !

آندريه : (ذاهبا إلى آلين ، وبصوت هامس) لو عرفتُ ماما
بأمرها .. ما كان يجب أن تفعل ذلك

آلين : (مشيرة إلى ميري) هيا ، يا آندريه .

ميري : ماذا تقول ؟

- آندريه : (إلى آلين) انها تعرف بمن تتمسك .
- أوكتاف : يا صغيرى ، أحترس .
- آندريه : لا أريد أن نعتقد . . . وخاصة الآن بعد ان ذهب ، أن لدى نصيبا كبيرا من الشجاعة .
- ميرى : (بنبرة ضارعة) آندريه ، أرجوك . . .
- آندريه : (إلى أوكتاف وإلى آلين) أليس كذلك لقد خمنت ؟ هذا هو ما أتت أمى تتحدث عنه ؟ وهيتها حين انصرفت ! رباه ! ولكنى أقسم لكما . . . إنها فكرة طرَدْتُها مرةً واحدة وإلى الأبد . . . (إلى ميرى) أنت لا تصدقينى ، وتصورين أنها تحدثت بايعاز منى . . . والقليل الذى حصلتُ عليه ، سيُسْحَبُ منى . آه ! لماذا فَعَلْتُ ذلك ؟ لماذا ؟
- ميرى : (ذاهبة إليه) آندريه ، أنا ، لم أكن أعلم . . .
- أوكتاف : إن ما قُلْتَه لا ينطوى على كلمة واحدة من الحقيقة . . .
- آلين : (إلى أوكتاف) ولم الإنكار ؟
- ميرى : (إلى آندريه) ولكنى أعدك بأن شيئا لن يتغير . . . وأنى ، أولا واثقة من أنك تقول الحقيقة .

آندريه : (سعيدا) إننى قليل المطالب . . . حين عرفت أنه
سيغادر البلاد .

أوكتاف : عنم تتحدث . ؟

ميرى : آندريه !

آندريه : اغفرى لى ان كان لدى خوف . من ذلك .

ميرى : (متألمة وبصوت خافت) أنت تفتقر إلى الحياء (يحاول

آندريه أن يأخذ بيدها .) كلا ، كلا ، دعنى !

أوكتاف : من الذى سيرحل ؟ أهو « شانناى » ، على سبيل

المصادفة ؟

آندريه : أجل .

أوكتاف : ولماذا يرحل ؟ (آندريه ينظر إلى ميرى التى خفضت

عينها) وماذا يعنىك من هذا ؟ أجب ، من فضلك .

آلين : ولكن ، يا أوكتاف . . .

أوكتاف : أوه ! أنت . . .

آندريه : (يتحسس جبينه بيديه) لست أدرى لماذا تركت نفسى

تحضى على هذا النحو - ليس هذا جليرا يرحل ،
هذا ...

(يترنح)

ميرى : ماذا أصابك ؟

آندرية : لاشيء ، سيرزول حالاً

آلين : لا يمكن أن تتركه يرحل وهو في هذه الحالة ...

آندرية : سأذهب لأستريح لحظة في آخر الحقيقة .

آلين : أتريد أن تذهب لنجسك ؟

آندرية : كلا ، شكرا .

(يخرج)

المنظر السابع

أوكساف ، آلين ، ميرى

أوكساف : (إلى ميرى) أصغى إلى الآن يا ميرى ، إننا لم نخبره

بالحقيقة ، وأختى لم تفكر قط في ... كلا ، لقد

أنبأنا لتوها بأن الولد المسكين مصاب بداء قاتل .

ميرى : (مأخوذة) آه !

أوكساف : وأظن أن زوجتى رأيت من المستحسن - حتى لا تثير

قلقه - أن تتركه يعتقد . . . (إلى آلين) لقد كنت
مخطئة ، على كل حال ، فلم تكن ثمّة حاجة إلى تقديم
تفسير له ، كما أنك جعلته تهباً للحيرة .

ميرى : (بعمق) وهكذا ، فإنه لضائع ؟

أوكتاف : هذا على الأقل ماتعتقد أمه أنها فهمته ، ولكن
ينبغي القول بأنها تضع الأشياء دائماً في أسوأ موضع .

آلين : (في رزاة) أما هذه المرة فأخشى أن تكون على
حق .

أوكتاف : ومن أدراك :

ميرى : وهو يتخيل . . . هذا مخيف !

أوكتاف : وهو في غاية السعادة لأنهم استطاعوا إبقاءه حتى
هذه اللحظة في ذلك الوهم . فلو أنه أحس بهذا
الخطر مُعلّقاً فوق رأسه . . .

ميرى : أجل ، ولكن خداع النفس على هذا النحو ، فيه
إذلال ، إنه يُنقص من قدر الإنسان ، وأنا ،
لو حدث لى شيء كهذا . . .

أوكتاف : لست أدري إن كان آندريه يملك نفساً صلبة بحيث

يمكن أن نحتفل الحقيقة ، الواقع ، أنني أشك في ذلك .

آلين : (محتدة) أتجد من الكرم الحظ من قيمته في مثل هذه اللحظة ؟

أوكتاف : أنا لا أحظ منه ، وإنما أراه كما هو .

ميري : أستطيع قليل من الشفقة ...

أوكتاف : عندي من الشفقة حظ وفير ، كل ما في الأمر ، أنها يمكن أن تأخذنا بعيدا (يتنبه إلى انه قد نطق كلمة خطيرة ، فيسارع إلى الحديث عن موضوع آخر)
أعرفين أن هذا الـ « شانتاي » قد غادر البلاد ؟

ميري : (في ارتباك) كلا .

آلين : كيف تريد أن تعرف ميري ؟ ..

أوكتاف : ألم يقل لك شيئا عن هذه الخطة ، ذلك الصباح ؟

آلين : (إلى ميري) اذن تحدثتما معا ، في هذه الأيام - الأخيرة ؟

ميري : (بصوت خافت) لعبنا التنس صباح أول أمس .

آلين : لم تقصّي على شيئا من هذا .

ميرى : (ما زالت مرتبكة) لم يخطر حتى على بالى . .
وفضلا عن ذلك، أنت تعلمين جيدا أنه يأتي كل يوم
إلى ملعب التنس .

أوكتاف : هذا الرحيل المفاجئ غير مفهوم . قال للناس جميعا
إنه ينوى الاستقرار هنا .

ميرى : (في جهد) ربما كان رحيله لبضعة أيام .

أوكتاف : يبدو على أندريه أنه يعتقد . . .

ميرى : (في صوت غير متمير) ماذا يعرف عن ذلك ؟
(تكون آلين قد جلست إلى المائدة ، وفتحت كتاباً
لاتقروه . ينظر إليها أوكتاف ، ويتعرف على
وجهها تعبيراً مألوفاً لديه .)

أوكتاف : سأذهب بنفسى لأرى ماصار إليه أندريه .

(يخرج)

المنظر الثامن

ميرى ، آلين

(تظل ميرى حائرة في أول الأمر ، ثم لاتلبث أن
تقترب من آلين وكأنها مدفوعة بقوة خفية)

ميرى : ماما . . (آلين لا تجيب) ماذا تقرئين ؟

لين : لأعرف .

ميرى : كيف لا تعرفين ؟

آلين : (واضعة الكتاب) كلا (صمت) هذا أول -
حزن حقيقى تسيبنيه لى ؟

ميرى : أنا ؟

آلين : (بصوت مرتجف) ولم أكن أعتقد أنك قادرة على
هذا . . .

(لاتم جملتها)

ميرى : أكلى .

آلين : لأهمية للكلمة . . ولا يقتصر الأمر على أنك أخفيت
عنى بعناية تلك المحادثة . . . وإنما لهجتك منذ
لحظة ، وتعبير وجهك حين قلت . . ولاشئ غير
هذه الجملة : « لقد لعبنا التنس صباح أول أمس »
في هذه الجملة حاولت أن أتخدعنى . .

ميرى : ليس عندى حساب أوديه لك ، ياماما .

آلين : لاستخدعى هذه الكلمة ، إنها استهزاء .

ميرى : إذا كانت لدى أسبابي لالترام للصمت حول مثل تلك المحادثة . . .

آلين : كان ينبغي أن تقولى لى بأمانة إنه لم يكن فى وسعك أن تقصى على شيئا .

ميرى : وهل كنت توافقين على ذلك ؟

آلين : دون صعوبة .

ميرى : لست من السيطرة على نفسى بحيث أتوقف فى منتصف الطريق الخاص بإفشاء الأسرار .

آلين : (فى رفق) من الأيسر أن يكذب المرء .

ميرى : إنك تهينينى !

آلين : ربما كان هذا هو الحزن الوحيد الذى أجد نفسى فى حالة الشعور به .

ميرى : (مشتعلة) أريد أن أكون حرة فى تصرفاتى ، - ومجرد فكرة أى . . . قهر . . .

آلين : ومن الذى يتحدث عن القهر ؟

ميرى : لن أوافق أبدا على أن أكون عبدة لأحد، كلا، كلا لن أكون عبدة لأحد على الإطلاق . . . ولو كنت قد صارحتك بأننى رفضت أن أكون زوجته . . .

آلين : هل طلبك ؟

ميري : ورحل ، لأننى قلت لا... فلو حكيت لك ، لبدأ
لى أننى رفضت لأنال رضاك ، وهذه فكرة -
لاأحتملها ..

آلين : يا صغيرتى ...

ميري : كان من الطبيعى جدا ألا أقول شيئا عن هذا الموضوع
ولن تكونى امرأة ، إن لم تفهمى ذلك ولكن ،
لست أدرى ، كأنك تفتقرين إلى حاسة من الحواس !
أوه ! لقد لاحظت ذلك فى كثير من الأحيان ،
ثم ... أسمعين ، إننى أريد أن أكون حرة ،
وسأحتقر نفسى إن لم أكن كذلك أولا ، الأمر فى
غاية البساطة ، لأننى لن اكون عندئذ شيئا ، وأنت
سأبغضك أنت أيضا . وحين تراودنى هذه الأفكار .
أود لورحلت بلاعودة الى الأبد .

(حركة من آلين . صمت)

آلين : لم تكونى تبدين مكتئبة قليلا هذه الأيام الأخيرة .

آميرى : أتلاحظيننا إلى هذا الحد !

آلين : تصورى أننى كنت على وشك أن أتساءل عما إذا

كان هذا الرجل ...

ميرى : لأستطيع أن احتمل وضوح رؤيتك كل هذا
الوضوح .

آلين : ولكن كلا ، لقد اخطأت ، على العكس ، مادمت
قد خشيت لحظة ألا يكون غير مكترث بك تماما .

ميرى : الواقع ، أنها كانت حماقة ، وهذا يجرحنى ...
(تحدث من جديد) ولكن ، لماذا الخوف ؟ فعلى
فرص المستحيل انى .. اجل ، حتى لو أنى
أحبته ...

آلين : على حسب ما أعرف ، أعتقد أنه كان يصبح تعاسة ،

ميرى : ماذا تعرفين إذن ؟

آلين : ولحسن الحظ ، أمكن تجنب هذه التعاسة .. انه
لا يعجبك ، مادمت قد رفضته .

(تأتى ميرى بجر كات عصبية ، وكأنها تتخلص من
شبكة غير مرئية)

ميرى : أنت تفهمين .. لو قلت نعم ، لما استطعت أن أحتمل
أية علامة على الاستنكار .

آلين : كنت سأبذل أقصى جهدي حتى لا أدعك تلمحين حزني .

ميرى : لست أدري إن كنت تنجحين في ذلك . أنت أقل سيطرة على نفسك مما تظنين . فلو أنني عقدت عزمي ، وحاولت أنت أن تشينني عن تنفيذه ، لما غفرت لك ذلك .

آلين : أنت تعذّبين نفسك بلا طائل ، يا صغيرتي ، مادام لم يحدث شيء من هذا كله .

ميرى : (بصوت خافت) إنها أفكار تجعلني شبه مجنونة .
(صمت)

آلين : انظري كم كنت على صواب منذ بضعة أيام ، عنده توست إليك أن تضعي ثقتك فيّ .

ميرى : لم تكن هذه غير كلمات لا يمكن أن تفيد شيئا .

آلين : ولكن ثمة نتيجة أعتقد أنه يجب استخلاصها من كل ما قلته الآن . . . إن الحياة هنا بدأت تُثقل عليك .

ميرى : ولكن كلا ، وإنما هذا اللوم الجائر هو الذي حيرتني ، أجل ، الجائر . . . ثم هناك أيضا تلك المسألة البشعة .

آلين : بخصوص آندريه ؟

- ميرى : أجل . (صمت) أتعرفين أنه كان يحبني ؟
- آلين : كنت أشك في ذلك .
- ميرى : يا للولد المسكين ! ولكن لماذا بدأ منذ لحظة مبتثسا على هذا النحو؟. وما كان ينبغي أن يفعل هذا أمامك أبدا .
- آلين : انه يعتقد أن والدته قد أحاطتنا علما بعواطفه نحوك .
- ميرى : حتى ولو ...
- آلين : ثم انى أعتقد مخلصه أنه ليس تافها . . ربما كانت كل تلك الأدلالت التي كابدها أثناء الحرب .
- ميرى : كان ينبغي أن تثير غروره .
- آلين : كلا ، إنه كان ينجل من أنه لم يقاتل .
- ميرى : كان في امكانه أن يرحل . . . لو أراد؟
- آلين : كان عمك يقول لى في كثير من الأحيان إنه كان ينبغي اجلاؤه في ظرف أربع وعشرين ساعة . .
- ميرى : (متفكرة) هذا حق بكل تأكيد . . . ومع ذلك ، هذا الابتئاس عند رجل . .
- آلين : عندما يكون مخلصا . . .
- ميرى : لا أشك في أنك تحسنين به رأى . (حركة تملص من آلين .) الواقع أن الخالة مارت لم تلمح أى تلميح إلى ؟ . . .

- آلين : صارحتني فحسب بأن آندريه يشعر نحوك ...
- ميرى : (مرتجفة) لماذا قالت لك ذلك ؟
- آلين : أعتقد أنها لم تكن ترمى إلى غاية محددة ، لا بد أن ذلك لمجرد حاجتها إلى المكاشفة .
- ميرى : وفضلا عن ذلك ، كيف يمكنها أن تفكر جيدا ؟.. أليس كذلك ؟
- آلين : نعم . (تنفحصها ميرى في قلق .) هذا واضح .
- ميرى : (في حدة) آه ! هذا فظيع !
- آلين : ماذا تعنين ؟
- ميرى : لا أستطيع أن أعرف فيم تفكرين .
- آلين : ومع ذلك ، مادمتُ على هذا القَدْر من قلة السيطرة على نفسى ...
- ميرى : (في مرارة) بل إنك مسيطرة على نفسك أكثر من اللازم ...
- آلين : ثم ، ماهى الفكرة المفرضة التى تريدان أن تكون عندى ؟ تسألينى عما إذا كانت شقيقة زوجى تستطيع أن تواجه فكرة أن ... (حركة من ميرى) أنا أجيبك بأننى لا أعتقد ذلك .

ميريسى : ولكن أنت ، أنت ...

آلين : ياعزيزتى ، أنا لا أفهم إلام ترمى أسئلتك . أينبغى
أن أستشف ما في نفسك ؟

ميريسى : (في عنف) إذن ، فأنت تتخيلين أننى فكرتُ في
ارتكاب جريمة الانتحار هذه؟ إنى أصير على هذه الكلمة
انتحار ، ألا يفزعك هذا ؟ وتوافقين في هدوء
على أن في استطاعتى الزواج من هذا المحتضر ...
الذى لا أشعر نحوه إلا بقليل من الشفقة ، وربما
بشيء من الاحتقار أيضا ؟

آلين : أنت تولفين أشياء ، في هذه اللحظة .

ميريسى : كيف أولف أنا ؟

آلين : ليس لى أن أوافق أولا أوافق . إنك لم تطلبى رأى .
وفضلا عن ذلك ، من الواضح أشد الواضح
أننى لا أريد أن أوثر عليك بأى ثمن .

- ميرى : (بصوت مكتوم) هذا شىء مفروغ منه .
- آلين : كان في استطاعتي على أكثر تقدير ، محاولة افهامك نفسك .
- ميرى : (بصوت أكثر ارتفاعا) شكرا ...
- آلين : ومن الممكن أن تخطئى لم إلى حد ما في التعبير عن عواطفك الشخصية حين قلت إنك لا تشعرين نحو آندريه . . .
- ميرى : إذن ، فانت تزعمين أنك تعرفينى خيرا مما أعرف نفسى ؟ ...
- آلين : جازر .
- ميرى : (بجرارة) آه ! لو كان والداى مازالا في هذا العالم ، لما سمحا بشىء من هذا ، ولدافعا عنى ضد نفسى .
- آلين : ضد نفسك ، هذا إذن ...
- ميرى : لا هتما مها بسعادتى ، هما الاثنين ! هيه !
- آلين : (متأللة) ميرى !
- ميرى : عفوا ، ولكنك أنت ، أنت إنسانة السعادة بالنسبة - إليها .. هذا شىء لا أهمية له . أوه ! أعتقد أننى لن أستطيع بعد أن أذوق لها طعما إلى الأبد . ولكن ، ليتنى كنت مخطئة ، أفهمين ، ليتنى كنت مخطئة !

(صمت)

آلين : ثمة شيء مؤكد ، لو أن هذا الزواج .. (حركة من ميولي .) يقع منك موقع الانتحار ، فلا ينبغي التعرض له على الاطلاق .

ميري : وكيف تريدن أن أعرف ؟

آلين : حين رأيت أنك أوقفت فكرك - وان لم يكن ذلك غير لحظة واحدة - عند هذه الفكرة قلت لنفسى ، ربما كانت الحقيقة تكمن هنا في واقع الأمر .

ميري : أنت تدبرين للآخرين ، وتفكرين مكانهم .

آلين : كان يجيل إلى أنه بالنسبة لنفسى كنفسك ، نفسى أننضجها الألم ...

ميري : أتسمين ذلك نضجا ؟

آلين : إن السعادة لا يمكن أن تكون سوى اسم آخر لـ . . نعم فلنقل للتضحية . . . (صمت) ربما كنتُ مخطئة . . . (بصوت خافت) أنت شابة . . .

ميري : هذا الاحساس عندى أنا أيضا . . . كل ما في الأمر أننى أريد أن أكون متأكدة من انه أكثر . . . لست أدري ، أنا ، من مجرد أمينة .

آلين : تشكّين في نفسك . . . الحياة هي العطاء ، وأنت تعلمين ذلك جيدا .

ميرى : أنا جديرة بتوكيد ذلك ؟ . . . أجل ، يخطر هذا على بالى أحيانا ، ولكن ، لو أن ذلك لم يكن سوى ضرب من الحماس الكاذب لا يلبث أن يزول ، ثم . . . أمين حتى ذلك ؟ . . . (في رعشة) ربما لو لم أكن أعرف إلا . . . قد يكون الأمر قصيرا . . . هذه الفكرة ربما لم تكن لتخطر لى . ولكن ، فكّرى إذن في هذه الخيانة . الاستغناء عن حل الأزمة . . . من يدري ؟ أن-ينفد صبرى لو تأخر ، ياللبشاعة !

آلين : (تضمها إلى صدرها) ولكن هذه كلها أشباح ، هذه الأفكار التي تراودك . . . وستبددُها الحياة .

ميرى : الحياة ! . . . لو كنتُ متأكدة - على الأقل - من أن هذه الفكرة هي حقا جزء من نفسى ، أجل ، . . . وأنى في النهاية جديرة بها ، . . .

آلين : (بصوت هامس) لم أكن أعرف أنك على هذه الدرجة من العمق . . .

(تبتعد عنها ميرى فجأة)

ميرى : لعلها عدوى .

(صمت)

المنظر التاسع

نفس الأشخاص ، أوكتاف

أوكتاف : (داخلا) آندريه يشعر بتحسن ، وهو يريد الانصراف . ولكن لا أدري من الفطنة أن أتركه يعود سائرا على قدميه . . . هل السيارة موجودة ؟

آلين : أنت تعرف جيدا أن إيفون قد أخذتها للذهاب إلى فيلينيوف .

ميرى : فضلا عن ذلك ، فعندى كلمة أريد أن أقولها - لآندريه ، قبل ان يذهب

(تخرج)

أوكتاف : ما هذا كله ؟ . . . أطلب بتفسير . ماذا جرى بينكما؟ أمن قبيل المصادفة؟ يا للشيطان ، إن لها من الصحة النفسية ومن الحس السليم ما يفوق الحد . . . يا آلين !

آلين : ليس من حقى أن أجيبك ، فليس هذا سرى أنا .

أوكتاف : ها أنذا مُشَبَّت في مكانى ، ولكننى لن أسمح بهذا ،

آه ! كلا ، على كل حال .

(بهم بالخروج)

- آلين : (في هدوء تام) احذر .
- أوكتاف : ما معنى هذا !
- آلين : لا يبدو أن لديك أقل فكرة كم تغار ميربي على استقلالها .
- أوكتاف : وبعد ؟
- آلين : من الممكن أن تكفي كلمة طائشة تصدر عنك للتعجيل بالحدث الذي تخشاه .
- أوكتاف : ألم تَعَقِدِ عزمها بعد ؟
- آلين : لست أدري شيئاً .
- أوكتاف : هذه مناورة لمنعني من الحديث إليها .
- آلين : مناورة ! .. ولكن ، من تظنني في النهاية ؟
- أوكتاف : لن أتركك تفعلين ذلك .
- آلين : وهكذا ، تدعى ؟ . . .
- أوكتاف : لقد استعبدتها . . أجل ، استأنستها .
- آلين : آه لو سمعتك !

أوكتاف : إنها تحس بذلك إحساسا غامضا . . وسأتكفل بتنويرها.
آلين : أشك في أنها ستعترف بجميلك عن هذه التنويرات
فضلا عن . . أن هذا زائف . فما من شخص يحترم
حرية الآخرين أكثر منى .

أوكتاف : هذه ، ثلاثة الأثافي ! . . كلا ، ولكن أتقولين ذلك
على محمل الجدل ؟

آلين : أتعرف أنك تصرخ ؟

أوكتاف : سيان عندي ... إذا اعتقدت أني لا أرى لعبتك
بوضوح .

آلين : أوكتاف !

أوكتاف : هذا الحجر المعنوي لمصلحة ...

آلين : حذار !

أوكتاف : لمصلحة طفل مسكين لم يعد موجودا للحيلولة دونه ،
ولاستنكار ما تفعلين !

آلين : كفى !

أوكتاف : هذا النوع من الكلاّبة التي تضغطين فيها على تلك
الصغيرة العسة ... هذا الاستبداد الذي يخنق تحت
مظاهر الحنان ... ماما .. إنها تدعوك ماما !

آلين : كفاك ، يا أوكتاف !

أوكتاف : ثم ماذا ... أوه ! هذا أسوأ من كل شيء.. هذا الباب الذى تواريبنيه ، لأن الأمر يتعلق بشخص مشرف على الموت !

آلين : أيها البائس !

أوكتاف : (بقوة) لأن الأمر يتعلق بمحتضر ... أخذت ألاحظك منذ لحظة ، وأنت مع مارت . أنت التى لم تستطيعى أن تشعرى بها قط ... تلك الشفقة التى خُدِعْتَ بها ... هذا التهالك على الشقاء والموت . . (بصوت مكتوم) هذا، إنه لفظيع ، لو لم تجدى شخصا سيئاً الحظ ، محتضرا تضعينه في طريق ميرنى ، لَمَّا سَمَحَتْ لها بأن تصنع حياتها من جديد .

آلين : هذا باطل ، لقد قلتُ لها ذلك عشرين مرة ...

أوكتاف : ليست الأقوال هى التى يُعْتَدُّ بها ، وأنت تعلمين ذلك جيدا .

آلين : لقد وعدتُها ...

أوكتاف : بتسامحك ؟ مامن وسيلة أضمن لتقييدها من ذلك . كان ينبغي المطالبة بأن تزوج فتى سليما ، قويا ..

إنها خُلِقَتْ لتعيش ، لتحب . .

آلين : وهكذا ، ريمون ...

أوكتاف : كلا ، كلا لاتقولى إن هذا من أجل ابنك ، إنه من أجلك أنت ، انه على سبيل ... لا وجود للكلمة يمكن أن تصف هذا ، لا وجود للكلمة . قمت باستغلال حزنها ، وهو اجسها ، وإعجابها بك ... استخدمتها جميعا لاحكام تقييدها والآن عندما راودها الوهم بالافلات ، ها أنت أيضا . . .

آلين : أنت فصيح ، ولسوء الحظ ، لديك من الأسباب ما يدفعك إلى النسيان ، ولأن تريد أن ينسى كل من حولك . أما أنا ، فأتذكر كل شيء ، هذه هي جريمتي الكبرى ، ومن الطبيعي أن تمقتنى ، إنك تمقتنى في هذه اللحظة ، يا أوكتاف

والا لما الصقت بى هذه الصفة أنا ، خائنة !

أوكتاف : ربما لم يكن هذا من الحياة ، ربما كنت لا تدريين أنت نفسك ...

آلين : (في نوع من الاحتقار) كلا ، اذهب ، الأمر لا يستحق هذا العناء ، انى أعفميك ... لم تبق إلا كلمة أريد أن أفولها .. ميرنى . . الظمأ إلى التضحرة ،

إلى المطلق ، ذلك الظمأ الذي يستولى عليها ، إنسان
مثلك لا يستطيع حتى أن يفتن إلى وجوده .

أوكتاف : ميرى ؛ إنها تحب « شانناى » . هذه هى الحقيقة «

آلين : هنا خطأ .

أوكتاف : إنى أوكدك لك أنا .

آلين : لو كان ذلك حقا ، فلتخبرنى به فى وجهى «

أوكتاف : لن تحصلى منها إلا على الأجوبة التى تمنينها ، إنى
أكرر عليك ، لقد استعبدتِها .

آلين : ليس هذا ممكنا .

أوكتاف : فكرها الحقيقى ، لن تعرفيه أبدا ، هذه هى عقوبة

المستبدين . بل ، إنها هى نفسها ستكف عن معرفة
هذا الفكر حالما تكون معك تكون معك ... والآن

، أصغى إلى ، ما دامت الأمور قد وصلت إلى

هذا الحد ... حسن ، لم يعد لى سوى دور ينبغى أن

أقوم به . هذا المساء ، سأكون قد غادرت فرانكليو ،

لكيلا أعود إليها أبداً .

(نراه وقد رفع يده فجأة إلى صدره . يمكث لحظة

بلا حراك ، وعلى وجهه تعبير عن الألم . يبدو

و كأنه ينتظر كلمة ولكنها لا تأتى ، ثم يخرج مهرولا)

المنظر العاشر

آلين ، ثم ميرى

(تبقى آلين في بداية الأمر صامته دون حراك ، ولكن من الواضح أنها تناضل الكلمات التي تقوّه بها أوكتاف لتوّه . تغمغم وقد استولى عليها ضرب من الدهشة الحائقة .

آلين : أنا يصمى بالحياة ليس هذا حقاً ، ليس هذا حقاً (ومع ذلك يُشدد قلقها ، فتهاوى أخيراً على ركبتيها يائسة . وفي هذه اللحظة تدخل ميرى ، وهى شديدة الشحوب ، وتقول بصوت هامس

ميرى : كان ينبغي أن أقول له إنى أحببته ...

« ستار »

الفصل الثالث

(بعد عام . في بيت آندريه وميري . صالون حسن
الاضاءة يفتح بواسطة نافذتين على شرفة . يوم من
أيام نوفمبر . والساعة الرابعة .)

المنظر الاول

ميري ، أوكتاف

(ميري جالسة على مقعد وثير ، تشتغل التريكو ،
يجلس على اليمين أوكتاف الذي لم يخلع معطفه بعد ،
ويمسك بيده لفافة .)

ميري : ولكن ينبغي أن تخلع معطفك ، اذ أخشى أن تُصاب
بالبرد عند خروجك .

أوكتاف : شكرا ، لن أمكث غير لحظة واحدة .

خادمة : (داخلة) هل دقت سيدتي الجرس ؟

ميري : آنا ، ينبغي أن تعدى مدفأة القدمين للسيد . فانا متأكدة
من أنه سيعود بقدمين مثلجتين . وتستطيعين أن تغلقي
مصاريع النوافذ البرانية (الشيش) فقد هبط الليل تقريبا .

الخدمة : سمعا وطاعة يا سيدنى .

(نخرج)

أوكتاف : ما هذا التريكو الذى تشتغلينه بهذا الحماس ؟

ميرى : جوارب للأطفال الذين تحت رعايتى .

أوكتاف : (بلهجة عدائية) آه ! أجل ، تحت رعايتك .

ميرى : الواقع أننا ننظم حفلا للبيع في الشهر القادم ، وأنا
أعتمد على كرمك .

أوكتاف : تعلمين أننى لا أقدر أبدا أعمال البر والاحسان التى
تقوم بها الشابات . إنها فضيلة العجائز . ان المترمات ،
وراهبات الاحسان اللواتى تلتقى بهن في تلك المؤسسة ..

ميرى : (في رزاة) انى أحب الراهبات حبا جمماً .

أوكتاف : تبا لهن ! عندما يرى المرء الحياة التى ساقتك إلى هنا .

ميرى : أتراك حريصا على أن تجعلنى أتألم ؟

أوكتاف : إطلاقا .

ميرى : على كل حال ، ربما لم يكن ذلك يسيرا جدا عليك .
في الماضى ، أتدكر؟ ، كنتُ نفوراً ، وكنتُ
أُثار بسهولة . والآن ، لم يعد هذا يحدث لى إطلاقاً .

أوكتاف : الحمد لله .

ميرى : هذه علامة على أنني وجدتُ طريقى .

أوكتاف : (بلهجة متباعدة) نعم ، نعم ، ...

ميرى : السلام الجوانى .

أوكتاف : يا صغيرتى ، إني أحمل إليك الكتاب ... لقد صدر صباح اليوم .

ميرى : (بافتعال) آه ! كتابنا ! ...

أوكتاف : أوه ! كلا ، ينبغي ألا تقولى بعدُ كتابنا . كان ذلك جميلا في حينه . (ميرى تهم بفض اللقاقة .) كلا ، كلا ، اطلعى عليه فيما بعد ، كل ما أطلبه منك هو ألا تطلعي عليه .

ميرى : أتقصد أنسدريه ؟

أوكتاف : أجل فهذا لا يعنيه في شيء . أولا ، لأنه لم يكن موجودا هناك ، ولهذا لا يمكن أن يهمه هذا الأمر . ثم ، إنه قد يبدى ملاحظات ... وأخيرا ، أنا لأدري شيئا . انفقنا ، أليس كذلك ؟

ميرى : كما تشاء . ومع ذلك ...

أوكتاف : انى حريص على ذلك . اذن ، هاهوذا ، والآن أستطيع أن استعد للرحيل دون أية سيئة .

ميرى : أبى !

أوكتاف : آه ! كلا ! لا ينبغي أن تخلعى علىّ بعدُ هذا الاسم .
هى ، أما زلتِ تنادينها بما ؟ الحقيقة ، إن هذا لم
يعد يعينى .

ميرى : لا أستطيع احتمال الشعور بانك يائس .. إلى هذا الحد .

أوكتاف : لا داعى لاستخدام الكلمات الضخمة ، أرجوك .
لماذا تريدان ان أظل على تمسكى بالحياة ؟

ميرى : (متلعثمة) إيفون ... (يهز أوكتاف كتفه .)
الصغير ...

أوكتاف : جاكو . أجل ، في الايام الأولى ، حاولت ، ،
واعتقدت ... ولكنه لا يشبه ابنا .. لا يشبه ابنى .
انه سيبيع سيارات كأبيه ، وسترين . كان ينبغي
اتخاذ عادات جديدة . كل ما فى الأمر ، أن المسألة
صعبة ، كما تعرفين ، فى سنى . لا يمكن أن يتخيل
المراء كم هو صعب . خذى مثلا ، القراءة . لا مجرد
كتيب من حين إلى آخر ، بل القراءة طيلة أيام ...

ميرى : (فى رفق) هذا يرهق العينين .

أوكتاف : بعد بضع دقائق ، ألاحظ أننى لست منتبها .
هذا مضحك جدا ... ربما لو كان لديك ابن ،

أنت ربما جعلني ذلك .. ؟ تصورى أننى منذ ستة
أسابيع ، تخيلت أن ثمة شيئاً في الطريق . (حركة من
ميرى) لست أدري بالضبط لِمَ تَوَارَدَ عَلَىّ هذا
الخاطر . (صمت) وهو ، كيف حاله ؟

ميرى : (فى مرح مصطنع إلى حد ما) في المرة الأخيرة
التي تحدثت فيها إلى طبيبه ، كان مشجعاً بشكل
قاطع . وقال إنه بشيء من الحيلة والحذر يمكن أن
نأمل في الكثير . وفضلاً عن ذلك ، يبدو على
آندريه التحسن منذ مدة .

أوكتاف : آه !

ميرى : وكان من الممكن أن تلاحظ ذلك ، دون هذا الموقف
المسبق .

أوكتاف : ليس عندي أدنى موقف مسبق .

ميرى : (متهيجة) أنت تريد على نحو مطلق ، أن يسير كل
شيء هنا إلى الأسوأ ، لأنك تحلم من أجل بسعادة
مستحيلة لا أدري لها كنها ، أجل ، أجل ،
مستحيلة ، أنت لا تستطيع أن ترضخ لفكرة أننى
قد وجدت ما أرضى به روحى .

أوكتاف : دائماً روحك !.....

ميرى : ومع ذلك ، فهذه هي الحقيقة . أنا موجودة ،
طلما هناك آخر يحتاج إلى . انى أتذكر عبارة استرعت
نظرى في هذه الأيام الأخيرة .. لا أدرى في أى
كتاب : « لا تبلغ الحياة الحقّة إلا إذا سمونا فوق
أنفُسنا . » هذه الجملة ، ألا تشعر بما فيها من جمال ،
ومن حق ؟

أوكتاف : (في جفاء) أنا لا أحب الاستهادت .

المنظر الثاني

نفس الأشخاص ، أندريه

(الذى يدخل لاهنا إلى حذما ، وممسكا بيده برقية)

ميرى : (في شيء من العتاب) لِمَ لِمَ تأخذ المصعد !

أندريه : صباح الخير ، يا خالى أوكتاف

وكتاف : (في برود) صباح الخير .

ميرى : ما هذه البرقية ؟

أندريه : (يتاولها إياها) لقد سلموها لى الآن . (يخفض صوته

قليلًا .) إنها من الخالة آلين .

أوكتاف : (مرهفا سمعه) ماذا ؟

آنلريه : (مرتبكا ، وبصوت أكثر ارتفاعا) إنها من .. الخالة
آلين .

أوكتاف : (في برود) أمى عادت ؟

آنلريه : منذ هذا الصباح .

أوكتاف : وهل هى على مايرام ؟

ميرى : (بلهجة مترفعة) هذا ما نقرضه .

آنلريه : ستأتى للغداء .

أوكتاف : (ناهضا) أما أنا ، فسأرحل .

آنلريه : (في خجل) أصغ إلى ، يا عماء ...

أوكتاف : ماذا هناك ؟

آنلريه : من المولم لنا غاية الألم ...

ميرى : آنلريه ، انتبه ...

آنلريه : ان نسمع بان بين الخالة آلين وبينك ...

أوكتاف : ماذا ؟

آنلريه : يوجد هذا ... يوجد سوء تفاهم .

أوكتاف : لا وجود لأى سوء تفاهم . لم يوجد قط سوء تفاهم

آنلريه : ألا تعتمد أنه بالارادة الطيبة من هذا الجانب وذاك ؟ ..

- أوكتاف : حقاً !
- ندريه : الرغبة المخلصة في التفاهم ...
- أوكتاف : ولكن كيف إذن !
- آندريه : في سنك ، يكون من البشاعة ...
- أوكتاف : (منفجراً) اهتم بشئونك ، أليس كذلك ؟
- آندريه : إذا استطعنا أن نسهم ... ميرى ، ألسْتُ على صواء
- ميرى : (بصوت لا تعبير فيه) بلاشك .
- أوكتاف : إلى اللقاء .
- ميرى : متى تعود ؟
- أوكتاف : سأمرُّ ، في يوم من الأيام .. آه ! ولكن كلا
- الواقع ، أنها الآن بعد أن عادت ...
- ميرى : ابْعَثِ اليْنَا رسالة ، إشارة تليفونية ...
- أوكتاف : هيه ! التليفون وأنا ... على كل حال ، سنرى .
- ولكن ، كل ما في الأمر ، يا آندريه ، لا كلمة عن
- هذا الموضوع . والمسألة في غاية البساطة . عند أول
- تلميح ، سأرحل ، وإلى الأبد .
- آندريه : يا خالى ، يالك من عنيد !

ميرى : آندريه !
أوكتاف : (متمالكا نفسه بصعوبة) إلى اللقاء .
(يخرج)

المنظر الثالث

ميرى ، آندريه

آندريه : إني مندهش من أنك لم تساندينى .
ميرى : (دون أن ترد عليه) قلتُ لهم أن يجهزو لكِ مقدما (١)
دافئا . لا بد دائما من تكرار كل ما أقول .
آندريه : المسألة لا تستحق كل هذا العناء . لماذا لم تجيبي
علىّ ؟
ميرى : إذا أردتَ أن أقول لك كل ما جال بخاطرى ، فانى
لا أرى أنك كنتَ شديد اللباقة .
آندريه : وهل كانت المسألة مسألة لباقة !
ميرى : ليس علينا أن نقوم بينهما بدور المحكمين ...
آندريه : ومن الذى تحدث عن هذا ؟
ميرى : ولا حتى أن نتدخل بأية صورة من الصور .

(١) المقدم : خشبة توضع عليها القدم عند الجلوس ، وهى ترجمة كلمة Talouret

آنلدريه : أمّا أنا فلي رأى آخر . حين أفكر في الوحدة التي
تعانيها الخالصة آلين ... على كل حال ، ضعى
نفسك مكانها .

ميرى : هذا شيء في غاية الصعوبة . (صمت) أنا سعيدة
لأننا سننعم بلحظة هلوء صغيرة قبل وصولنا .

آنلدريه : أتريدان أن أطلع لك ؟

ميرى : كلا ، كلا ... اجلس بجوارى فحسب ، واضعاً
يديك بين يديّ .

آنلدريه : شاهدت في شارع فيكتور هوجو بيانو من طراز جافو
معروضاً للبيع بثمن معقول . . ألا تحين الذهاب
لتجربته ؟

ميرى : (في حنان) شكراً ، يا عزيزى . أنت تعرف ما
قلته لك ... الموسيقى لا تنقضى .

(صمت)

آنلدريه : ألسنتِ حزينة ؟

ميرى : (بلا حماس) كلا .

آنلدريه : كنت أخشى دائماً ان تحملى علىّ لما حدث .

ميرى : هذا شيء صياني .

- آندرية : هل أخبرت العم أو كتاف ؟
- ميرى : كلا .
- آندرية : (بحرارة) هذا أفضل . أنا لا أحرص على أن يعرف
مالا يسير على ما يرام .
- ميرى : وأنا مثلك .
- آندرية : والحالة آلين ؟
- ميرى : ماذا ؟
- آندرية : ألم تشركيها في خيبة أملنا ؟
- ميرى : ولكنها لم تكن تعرف أن لدينا أسبابا للأمل .
- آندرية : (بصوت خفيض) أنا ، كتبتُ إليها !
- ميرى : دون علمي ؟
- آندرية : لماذا كل هذا الاستمرار حول شيء بهذه البساطة وهذا
الجمال ؟ أنا أعرف ما سيبعثه من سرور في نفسها . .
ولا أجد من نفسى الشجاعة بعد لا خيارها ...
يبدو كأنها ترصد كل ما يمكن أن يحدث لنا من أمور
سعيدة .
- ميرى : إنه حق تماما ، هذا الذى تقوله . ولكننى لا أحب
كثيرا - على وجه التحديد أن يتخذوا هذا الموقف .

أندريه : (عاتبا) تقولين « يتخذوا » عند الحديث عن الحالة
آلين ؟

ميري : عجبا ، إنك لمضحك .

أندريه : (بمرارة) هذا عجيب ، أحيانا ، يكون عندي
الانطباع بأن مشاعرك نحوها ليست كما كانت في
الماضى تماما .

ميري : هذا قول ينقصه الدقة ، ولكن ، إذا حدث على سبيل
المصادفة أن ...

أندريه : سيكون هذا مصدر حزن عظيم لى .

ميري : وما تأثير هذا عليك ؟

أندريه : أرايت ، أنت لم تعودى تُنكرينه . . بين الحالة آلين
وبينى ، ثمة شىء كالرابطة .

ميري : (في عمق) هذا صحيح في جوهره .

أندريه : آه ... بالطريقة التى قلت بها ذلك !

ميري : ولكن ، أتعرف أنك تفرغنى ؟

أندريه : الحالة آلين - في حياتنا - شىء مهم !

ميري : أوه ! أنا أعرف ذلك جيدا .

آندريه : قد يبدو لك هذا غريبا ، ولكنني أذهب إلى القول بأنها شخص أهم من أمي .

ميري : (تتنهد) من الجائز أنك على صواب .

آندريه : أولا ، إنها في حاجة شديدة إلينا ... لا شيء في حياتها سوانا .

ميري : يمكن أن يقال مثل هذا القول أيضا عن زوجها .

آندريه : كلا ، أولا ، لأنه أقل حساسية بكثير . وهو يفتقر إلى الرقة ... ألا ترين ذلك ؟ ... أنا الذي اعتقدت أنك ستكونين في غاية من السرور لرؤيتها مرة أخرى ..

ميري : ولكن ، أنا مسرورة ، كل ما في الأمر ..

آندريه : ماذا ؟

ميري : كأنني أشعر بقليل من الخوف . لا يعرف المرء أبدا ما تحمله الحالة آلين ، معها بالضبط .

آندريه : لم أعرف شخصا أكثر منها وفاءً .

ميري : حين تكون حاضرة ، أو منذ أن يشعر المرء أنها قريبة منه ، لا يعود كما كان ... وكأنما يرى كل شيء في ضوء آخر .

آندريه : (في قلق) ماذا تقصدين ؟

ميرى : هذا شيء لا أهمية له .
 أندريه : أنا - كما لعلك تفهمين - أحب أن أكون لها ...
 شيئا كابنها الذى فقَدته . أليس كذلك ؟ لقد
 شعرت شعورا قويا بأنها تبتنى . وأنت ؟
 ميرى : (بسخرية خفية) أجل ، أجل : أنا مثلك ، لقد
 احسست فوراً بهذا الانطباع .

(طرقات على الباب)

أندريه : ما هذا ؟ (يذهب ليفتح الباب .) كيف ، أهذا
 أنت ، ياخالى آلين ؟
 لم نسمعك تدقين الجرس .

المنظر الرابع

نفس الأشخاص ، آلين

آلين : يا طِفْلَى !

(تعانقهما .)

ميرى : (في لهجة آلية) ماما !
 آلين : يبدو لى أن الوقت الذى فات منذ أن التقينا كان طويلا
 جدا .

- آندريه : ولنا نحن أيضا . !
- آلين : أولا ، أى صحة تلك الذى تبدو عليك ؟ (إلى آندريه)
يكاد المرء يقول إنك أقل نحافة مما كنت منذ ثلاثة
شهور ؟
- آندريه : إن صحتي على ما يرام تماما .
- آلين : (في اندفاع) ما أشد غبظتى !
(حركة من ميرى)
- ميرى : هم ! على ما يرام تماما ! لا تبالغ في شيء ومع ذلك ،
فإن صحته أحسن من الشهر الماضى .
- آلين : وأنت ، يا عزيزتى ؟ (تتفحصها بعناية .) أنت لم . . .
- ميرى : يبدو أن آندريه قد كتب إليك ؟ . . .
- آلين : (في انفعال مفرط) أترأها كانت غلظة ؟
- آندريه : (وكأنما في شيء من الابتئاس) منينا نجية أمل
- آلين : أهو حادث ؟
- ميرى : هذه كلمة كبيرة جدا .
- آلين : (بصوت يخنقه الانفعال) ماذا جرى ؟
- ميرى : (بعصية متزايدة) لا ينبغي أن يؤخذ هذا الأمر
مأخذاً مأساوياً .

آندريه : ذهبنا للعشاء عند أولاد عم يقطنون شارع «لاسومسيون
آلين : (في لهجة استنكار) تخرجان في المساء !

ميرى : وعند عودتنا ، اشتكى آندريه من أنه متعب قليلا ،
وفي ذلك الحى يصعب على المرء أن يجد سيارات في
المساء . ومرت سيارة أجرة خالية ، فعدوتُ قليلا
لكى ألحق بها .

آندريه : حاولت أن أمنعها من الجرى .

آلين : كان الخطأ في الذهاب إلى هناك .

ميرى : وليس في الامكان أن نترهب أيضا . . . ومن جهة
أخرى . لا أحب أن يخرج آندريه بدونى ، إذ لأشعر
بالاطمئنان حين يكون بعيدا . ففي أحد الأيام ، كاد
يقع مغشيا عليه . . . ولم يكن هو الذى قصّ على ذلك

آلين : أنا يائسة . . . (إلى آندريه) حين تلقيت خطابك ،
أحسست بابتهاج لبتك تعرف مقداره !

آندريه : طبعاً !

ميرى : كل هذا يثبت أنه لا ينبغي التصريح بمثل هذه الأخبار
قبل أوانها كثيرا .

آلين : وكنتُ قد كوّنتُ كثيرا من المشروعات فعلا !

ميرى : هذا شيء يفتقر دائماً إلى الحيلة .
آندريه : وبعد كل شيء ، إذا مضت بضعة أشهر من الآن . . .
آلين : فلنأمل . . . ولكن ، أتوسل إليك يا عزيزتى ، أن
تكونى عاقلة .

آندريه : إنها تريد أن تعود غدا إلى جمعيتها الخيرية ، وهذا
مبكر قليلا .

آلين : أنت مشغولة بجمعية خيرية ؟

ميرى : ينبغي أن أملأ حياتى قليلا .

آندريه : لاشك أن خالتى آلين ترى مثلى . . .

ميرى : (بحفاء) ماذا تريد ؟ إنى آسفة .

(صمت)

آلين : تعلمان أننى لم أر شيئا بعد فى شقتكما .

ميرى : إننا لم نستقر بعد .

آندريه : سترين مع ذلك أنها لاثقة جدا .

آلين : لم أكن أتصور حجرة الجلوس بهذه الرحابة . ومن

الحق أنكم حين تحصلان على بيانو . . .

ميرى : لن يكون لنا .

آلين : لماذا ؟
ميرى : آندريه لا يجب الموسيقى . وأنا - فضلا عن ذلك ،
قد علاني من الصلدا

آلين : يبدو لي من الخسارة أن تهجرى
ميرى : (في مراة) خسارة ! لمن ؟ أعزف لنفسى وحدها .
وفضلا عن ذلك ، متى أجد الوقت للدراسة ؟

آلين : ها أنت تجددين الوسيلة للذهاب إلى جمعية خيرية .
ميرى : (في حيوية) هذا شيء مختلف ، فهناك ، أكون نافعة .
آلين : (إلى آندريه) في الواقع ، أنا أفهمها قليلا .

آندريه : أجل ، إن هذا من رأيك . (حركة من ميرى) ترى
الحالة (مخاطبا ميرى) آلين انه من الطبيعي
جدا أن يكرس المرء نفسه لأمر ما . وأنا أتذكر
أن ريمون كان يقول أحيانا : « هذا عجيب ، إن أمى
إنسانة تحب التعساء » وأضاف : « أما أنا ، فانهم
يشيرون خوفا . »

(صمت)

ميرى : (متمالكة نفسها) وما الأنباء التي تحملينها إلينا من
هناك ؟

آلين : لا أرى شيئا مثيرا يستحق أن أقصصه عليكمما .

آندريه : أكلهم على ما يرام ، عند آل موريل ؟

آلين : على ما أظن . قلت لك إن علاقتنا انقطعت .

آندريه : وذلك الولد الذى كنت أراه مزعجا إلى أبعد حد ؟

آلين : (مرتبكة) لا أدرى إلى من تشير .

آندريه : شانناى . لإلام صار أمره ؟

آلين : (مذهولة) ولكن ...

آندريه : ماذا ؟

آلين : أنا ...

آندريه : أحدث له شيء ؟

آلين : أنما لا تقرأن الصحف إذن ؟

ميرى : وهل تهتم به الصحف ؟

آلين : (بصوت شديد الخفوت) حادث سيارة .

آندريه : كيف ؟

آلين : وقع له حادث سيارة .

- آندريه : ثم ماذا ؟ (حركة من آلين) هل مات ؟
- آلين : أجل .
- آندريه : باللفتى المسكين ! (يلتفت صوب ميرى التى لم يتحرك وجهها .) أتسمعين ؟
- ميرى : إنه لشيء مخزن .
- آندريه : لا بد أنه كان يقود سيارته كالمجنون .
- ميرى : (على الرغم منها) من أدراك ؟
- آندريه : كانت تبدو عليه هيئة المغامر .
- آلين : (متحفظة) لا أعتقد أنه هو الذى كان يتولى القيادة .
- آندريه : أكان هناك ضحايا آخرون ؟
- آلين : وهى جُرِّحت جرحا خطيرا .
- آندريه : هى ؟
- آلين : الانساة .. التى كانت معه .
- آندريه : آه ، عشيقته .

(صمت)

ميرى : (مسيطرة على نفسها) ولم تحدثينى بشيء عنك ، عن

مشروعاتك ؟ (تمرر يديها على جبينها .) إن لدى
دائماً صداعاً غامضاً ، هذه الأيام الأخيرة .

آندرية : أتريدين قرصاً ؟

ميري : كلا ، شكراً .

آندرية : (إلى آلين) ذهبت لمشاهدة الشقة الصغيرة في شارع
أودينو .

آلين : لن آخذها .

آندرية : أحسن ، فقد بدت لي كئيبة .

آلين : سأبحث عن بنسيون عائلي .

آندرية : هم ! أنت التي تمقتين الضجة ، حركة الغدو
والرواح . . .

آلين : لن أنزل إلا لتناول الوجبات .

آندرية : يا لها من حياة !

ميري : كثير من الأشخاص خلّقوا مثلها .

آندرية : وفي الانتظار ؟

آلين : لوتيسيا .

آندرية : (في حماس) آه كلا ، فهذا - مثلاً - ما لن نقبله .

هنا حجرة لانفيد منها . . . كلا ، كلا ، لا تحتجى .
لا نفيد منها . . . كلا كلا ، لا تحتجى . سأقول لهم أن
يضعوا المناشف ، والملايات ، وسيدهبون لاحضار
حقائبك من لوتيسيا .

(يخرج)

المنظر الخامس

ميرى ، آلين

آلين : (الى آندريه الذى يخرج) عجا لآندريه ، عجا ،
ولكن هذا مضحك . (يغلط الباب مرة أخرى .)
ميرى ، عزيزتى ، اخبرينى عن هذه الحادثة التى
وقعت لك . . . هذا جد فظيع ، لا استطع احتمال
فكرة أنك كدت . . . وهو ، كيف حاله ؟ إنه شديد
الشحوب

ميرى : على شرط أن يتصرف بحكمة ...

آلين : أجل ، أجل ، ياإلهى ، على شرط ...

(تتوقف)

ميرى : (فى سخرية قائمة) أن يتسع لنا الوقت ليكون لدينا
آخر . . .

(صمت . تنظر إليها ميرى وعلى وجهها تعبير عن
البغض ، آلين لا تلاحظه .)

آلين : عندما قرعت الجرس منذ لحظة ، لا يخطر على بالك
مدى القلق ..

ميرى : بلى ، بلى ، إني أعرف ..

آلين : يساورني الخوف أحيانا من ألا تكونى سعيدة ...

ميرى : (في جفاء) آندريه طيب جدا ... وهو يجنبى حبا
مفعما بالحنان . وأنا أحيا الحياة التى اخترتها ... (في
عنف مباغت .) التى اخترتها أنا .

آلين : (على الرغم منها) أأنت واثقة من ذلك كل الثقة ؟

ميرى : لا أسمع لك بالشك في ذلك .

آلين : (وكأنها تلقت ضربة) يامغيث !

ميرى : (بصوت أخذ البكاء يطغى عليه شيئا فشيئا إذا كنتُ

قد قررتُ أن أتزوج من آندريه ، فذلك لأنى

أعرف أنى لن أجد عند غيره سوى خيبة

الأمل . . سوى المرارة ، ولم تكن عندى لا القوة ،

ولا الرغبة ، أسمعين ، ولا الرغبة للبحث عن ضروب

معينة من .. الأشباع . وكان ما ينقصنى هو راحة

البال ، وسكينة القلب . وقد أتت ... وإني لأ ...
(تنخرط في البكاء)

آلين : ولكنك تبكين ! أنت تبكين ! إنك تكذبين على
نفسك . (حركة من ميرى) يا صغيرتى ! إذن ،
، فهذا حق ! إنها غلطى ! وهذا التعس
« شانتاى » ، كان يمكن ...

ميرى : (في نوع من الهياج) ولكن ماذا تحاولين دفعى إلى
قوله ؟ إن ضروب ندمك تصنع من الشر بقدر ما
يصنعه استبدادك ! آه ! إني أمقتك !

المنظر السادس

نفس الأشخاص ، آندريه

آندريه : ها هي ذى الأوامر قد أعطيت . وبعد ، ماذا حدث ؟

آلين : هذا بمناسبة ما أصابكم من خيبة أمل .

آندريه : (في قلق متزايد) ولكن المسألة على كل حال ليست
نكبة حقيقية .

آلين : بالطبع .

آندريه : انها ليست كما لو كنا فقدنا طفلا . ثم إن الحياة مازالت
كلها أمامنا .

آلين : (بانطلاق مصطنع) أجل ، بكل تأكيد ، الحياة كلها ! (ينظر إليها أندريه ، فتبدر منه حركة تراجع .) يا عزيزتي ، ألا تعتقدين ذلك ؟ ..

ميري : كلا ، كلا ، كفانا أقوالاً .. تكونان لطيفين جدا لو تركتmani . فلم أعد أستطيع ، لم أعد أستطيع ... (تجلس على مقربة من المدفأة ، وتستغرق في تأمل السنة الذهب . حوار صامت بين أندريه وآلين ، تخرج هذه الأخيرة في رفق بعد أن تشير إلى أندريه بالبقاء)

المنظر السابع

آندريه ، ميري

آندريه : (مخاطباً نفسه في قلق) الحياة كلها ! صمت . يقترب من ميري ، يركع إلى جوارها ، ويسدد إليها بصره .)

ميري : طلبتُ أن تتركاني وحدي .

آندريه : ثمة شيء لا أفهمه . أنت لانتحدثين كالمعتاد .

ميري : لقد حذرتُك .

آندريه : ليست هذه غاظة الحالة آلين . إنها لم تتغير .

ميري : (في حدة) هذا صحيح . (فجأة) أصغ إلى ، انت

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مِنْذَ لِحَفْظَةِ أَنْ تَقِيمَ مَعَنَا ...

- آنسدرية : مؤقتا .
- ميرى : حتى مؤقتا .. الأمر غاية في البساطة : أنا ، لا أريد
- آنسدرية : لماذا ؟ (صمت .) لماذا ياميرى ؟
- ميرى : هذا شيء لا جدوى منه فلن تفهم .
- آنسدرية : (بقوة) إنى أريد أن أفهم . لن تنكرى على كل حال
أن علينا واجبات كبيرة نحوها .
- ميرى : (في عنف) ليس هذا صحيحا ، فنحن لا نلزم
بأية واجبات نحوها .. ثمّة حقيقة واقعة ، هي أن
الحياة لا تُحتمَلُ إلا إذا كانت بعيدة !
- آنسدرية : (بصوت مرتجف) كيف ! إذن .. فأنت تأخذين
عليها مأخذا ؟
- ميرى : (تعود إلى تمالك نفسها) مامن مأخذ خاص . ولكنها
إنسانة لا تنمحي أبدا إنسانة تحول بينك وبين
الوجود .
- آنسدرية : أتأخذين عليها أن لها شخصية قوية جدا ؟
- ميرى : فليكن

- آندرية : أقوى من شخصيتك ؟
- ميرى : هذا جائز
- آندرية : ليس هذا من الامتياز في شيء .
- ميرى : اتفقنا ، أنا تافهة .
- آندرية : ولماذا تبدلين عندما تكون موجودة ؟ أو كد لك أنه منذ لحظة ، كان يمكن أن يقال عنك إنك تعسة . وأنك لا تحبينى . أو لعلها الحقيقة ؟
- ميرى : آندرية !
- آندرية : قولى : أهذه هى الحقيقة ؟
- ميرى : أنت مجنون : كلا . . كل ما فى الأمر ، أنها فى شدة الخوف - أفاهم أنت - من ألا تسير كل الأمور إلى الأحسن .
- آندرية : لأنها تحبنا !
- ميرى : إنها تمنى - فى الظاهر - سعادتنا .
- آندرية : أنت تلومينها ؟ هذا شيء بشع .
- ميرى : إن لها أسباباً قوية للغاية لتمنى تلك السعادة .
- آندرية : ما معنى هذا ؟

ميرى : (متمالكة لزام نفسها) انظر : هذا شيء فريد ، لم
يمض على مجيئها إلى هنا غير ساعة ، وها نحن أولاء -
لاول مرة منذ زواجنا نتكلم بلهجة . . كأنها لاتستطيع
أن تمنع نفسها من التحطيم . . لا بأفعال تأتيها ، وإنما
بمجرد وجودها . أترى ، أعتقد أنها قد تعذبت كثيرا ،
ومن ثم . . .

آندريه : أنت لم تُجيبى على . لماذا كانت لديها أسباب قوية
للغاية للتمنى ؟

ميرى : ينبغي ألا تعلق أهمية كبيرة على كلمة في الهواء .

آندريه : (في رفق) هذه المرة ، أنت تكذبين .

ميرى : ولكن ، إفهم اذن في نهاية الامر ، لو اننا لم . . . لو لم
تتحول الأمور إلى الأحسن في صالحنا ، ألعلمها كانت
توجه هي المؤاخذات ؟

آندريه : لماذا ؟ وأين خطؤها في ذلك ؟

ميرى : أنا لا أقول إن هذه تكون غلطتها ، ولكنها كانت
خليقة بأن تفكر في مثل هذا .

آندريه : لا أفهم .

ميرى : للأسف .

المنظر الثامن

نفس الأشخاص ، آلين

آلين : (من الخارج ، وبرفق) أستطيع الدخول ؟

آندريه : تعالى ! يا خالتي ، نحن في حاجة إليك .

ميرى : يا مغيث !

آلين : (تدخل . من الواضح أنها قد بكت ، تتحدث بصوت

مكتوم) يا طفلي ، استمعا إلىّ دون مقاطعتي ، من

فضلكما . لقد أمعنت الفكر . إذا أنا تركتُ نفسي

تقتنع بالبقاء إلى جواركما ، حتى لو كان ذلك لبضعة

أيام ، فمن المحتمل أن نندم على ذلك فيما بعد . وربما

كان ذلك نهاية شيء بيننا نحن الثلاثة .

آندريه : (في وحشية) لماذا ؟

آلين : (مذهولة) ولكن ...

ندريه : وعلى هذا ، لم يكن موقف ميرى مفاجأة لك ؟

آلين : (في إعياء) أى موقف ؟

آندريه : أوه ! يالها من مواجهة بينكما !

آلين : (مثلثمة) أفهم ، إنني أذكرها بكثير من الذكريات

الأليمة ، إنها في حاجة إلى أن تحيا بنجوة من الماضي .

آندريه : ها هوذا شيء آخر !

ميرى : (بصوت متهدج) كأنك تريد أن ترغمينا على
الحلق الأذى بأنفسنا .

آندريه : (في حلق) لستك إذن ما يمكن أن تؤذى به نفسك كل
هذا الأذى؟ ومع ذلك ، في الماضي ... وكأنما وقع شيء
لا تستطيع ميرى أن تتفهمه لك . وأنت نفسك ،
كأنك غير واثقة من ... (فحاة) خالتي آلين ،
هل ألححت كثيرا لكي تزوجني ؟

ميرى : (خافضة العينين) كلا .

آلين : أعتقدت أنكما ستستعدان .

آندريه : وإنما لكذلك . (تأتي ميرى بحركة معناها نعم .)
إذن ! (بنبرة مصطنعة .) ثمة حياة من السعادة تمتد
أمامنا ... باستثناء سوء الحظ طبعاً . فهناك الحوادث
مثلما جرى لشانقاي .

آلين : (على الرغم منها) لماذا تتحدث عن شانقاي ؟

آندريه : ولماذا لا أتحدث عن شانقاي؟

ميرى : (في حدة مباغتة) ماما ، قولي ، لأنك تستطيعين من
هنا إحداث أكبر قدر من التخطيط دخلت هذه

الحجرة ؟ أترك تخشين ألا تبقى هنا أية إثارة من
حياة ؟ كلا ، كلا ، لاتصطنعي عينيّ الضحية
هاتين ... آه ! أنت مخيفة ، بعد أن حطمت قلبينا
أنت تأتين لإرغامنا على أن نطلب صفحك أ

آندريه : (في بأس) ميرى ، أكنت تحيين إذن هذا الشائئى
كل هذا الحب ؟

ميرى : ولكن ، لست أدرى ... ولكن ، لست أدرى .

آلين : وداعا ؟

ميرى : اذهبي ، انى أقرأ ما في قلبك . لقد أسقطت
ضعى ، وندمى ...

آلين : وداعا . إنى لست حاقدة عليك .

(تخرج)

المنظر التاسع

آندريه ، ميرى

(آندريه غارق في تأمل حزين . ميرى تُقبِل عليه في
رفق ، وتضع راحتيها على جبينه .)

ميرى : (بصوت يرتعش) والخلاصة .. أن الحال سيكون
كما كان من قبل .. لم يتغير شيء بالنسبة لنا ..

- آندريه : (في سخرية ملموسة) في الواقع .
- ميرى : سترى ، مع مرور الوقت .
- آندريه : الوقت . يلزما وقت ، وكان يلزما وقت . (حركة
من ميرى . بغتة .) لو لم أكن مريضا ، أكنت
تزوجيني ؟
- ميرى : ما أعجب شأنك ، يا آندريه .
- آندريه : لقد أَجَبْتُ عَلَى . شكرا .
- ميرى : أنت لا تفهم .
- آندريه : بل لقد بدأت أفهم ، بالضبط . إني هالك ، أليس
كذلك ؟
- ميرى : (في اندفاع) ستعيش ، وسأرعاك ، وحتى لو ...
(تهمس كلمة في أذنه)
- آندريه : (في حزن) فلنأمل ... آه ! قلت ذلك مثلها ...
ميرى ، أنتقلدين حقا أنها شريرة ؟
- ميرى : كلا . إنها امرأة مسكينة .
(صمت)
- آندريه : قالت وداعا .
- ميرى : (في قلق) أنت متأكد من أنها قالت وداعا ؟ إنها

لا يمكن مع ذلك أن تفكر في ... أليس كذلك ؟
ليس هذا ممكنا ؟

آندريه : ولكن ...

ميرى : لقد تعذبت كثيرا ... وباختصار ، ماذا يمسكها ؟...
إنها ليست مؤمنة ... ثم ، إذا هي - يا آندريه -
إذا هي قتلت نفسها ... (فسى حيرة .) لن تعود
الحياة ممكنة . ينبغي بأى ثمن ...
(صمت - تذهب ميرى إلى منضدة - المكتب ،
وتبحث عن شيء ما .)

آندريه : عم تبحثين ؟

ميرى : (في نوع من الاستسلام المضنى) عن رقم لوتيسيا ،
- ستار -
